أحاديث في الدعوة والتوجيه ١٨

حديث

لا حسد إلا في اثنتين

وقفات وتأملات

إعـــداد
أ. د. فالح محمد بن فالح الصغير
الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

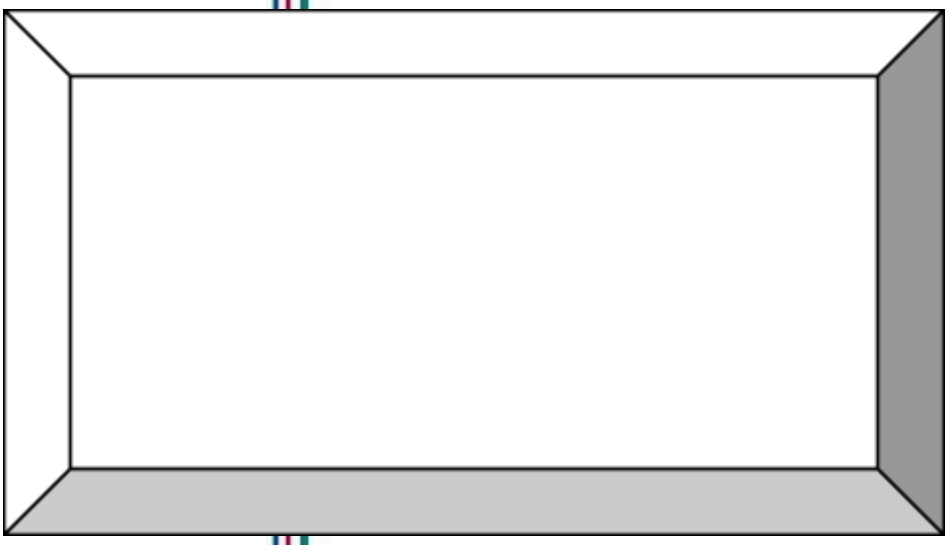

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وفضل أمة محمد غ على سائر الأمم، وجعل فيهم علماء كالنجوم يهدون الناس في الظلم، أحمده تعالى وأشكره على ما أولانا به من النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله الله بالهدى والعلم، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى أرسل إلينا محمدًا غ معلمًا ومرشدًا وهاديًا، يعلمنا ما ينفعنا في دنيانا وأخرانا، فلم يدع شيئًا مما ينفعنا إلا دلنا عليه، وما من شيء يضرنا إلا وحذرنا منه، وإن مما رغبنا فيه أمرين:

أولًا: التزود بالعلم والعمل به.

ثانيًا: جمع المال من أبوابه المشروعة، وإنفاقه في وجوهه.

وإن مما حذرنا منه: الحسد، وجعله محرمًا من جميع الوجوه، واستثنى غ جانبًا مشابهًا للحسد لكنه ليس منه، وهو الغبطة في العلم النافع، والمال الصالح.

ورسول الله غ إذ يعلّم ذلك ويبصّر فيه؛ فإنه يرسم لنا معلمًا من أهم المعالم في الحياة، وهو تسطير الأهداف التي ينبغي المنافسة فيها، والسعي لتحصيلها، وتهيئة العوامل المساعدة للوصول إليها، ومن ثم البعد عن صغائر الأمور؛ لتكون هدفًا للمسلم في هذه لحياة، بل يسعى جهده أن تكون أهدافه عالية المنال، ذات أثر عظيم على النفس، والأسرة، والمجتمع، وفي الأمد القريب والبعيد. وهذا ما يستقى من حديث: «**لا حسد إلا في اثنتين...**»، الحديث الذي جعلته مدارًا للتأمل في هذه الصفحات، مفقطًا إياه إلى وقفات، آمل أن تكون منيرة للدرب، محفزة للصعود إلى المعالي،

مضيفة لبنات جديدة في حياة المسلم بعامة، ولطالب العلم وأهل المال بخاصة؛ ليجدوا ثمرة جهدهم وأعمالهم، بل وآمالهم في هذه الحياة، وما بعد هذه الحياة، وقد سرت في البحث كغيره من الأبحاث التي سبقت في هذه السلسة، من تقسيمه إلى وقفات، واقتفاء المنهج العلمي في العزو والتخريج، وغير ذلك.

والله يتولى الجميع بحفظه، ويسدد على درب الخير والعلا خطاهم، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

فالح بن محمد بن فالح الصغير
المشرف العام على موقع شبكة السنة وعلومها

faleh@alssunnah.com

نص الحديث

عن محمد بن شهاب الزهري، قال: سمعت قيس بن أبي حازم قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي غ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

وفي رواية أخرى، من حديث الزهري ـ أيضًا ـ قال: حدثني سالم بن عبدالله أن عبد الله بن عمر ب قال: سمعت رسول الله غ يقول: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالًا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار».

وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله غ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار؛ فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالًا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل».

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

الوقفة الأولى:

تخريج الحديث

هذا الحديث غاية في الصحة، وهو مما اتفق عليه البخاري، ومسلم؛ وهو مروي عن ثلاثة من الصحابة:

أولًا: رواية عبد الله بن مسعود ا:

أخرج روايته: البخاري (1: 39 رقم 73) كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة. وفي (2: 510 رقم 1343) كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه. وفي (6: 2668 رقم 6886). كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب في اجتهاد القضاء بما أنزل الله.

ومسلم (2: 201 رقم 1933). كتاب صلاة المسافرين. والنسائي في الكبرى (3: 426 رقم5840)، وابن ماجه (2: 1407، رقم 4208) كتاب الزهد، وأحمد (1/385، رقم 3651)، وابن حبان (1: 292، رقم 90).

ثانيًا: رواية عبد الله بن عمر ب:

وقد اتفقا عليها أيضًا فأخرج روايته: البخاري (4: 1919رقم 4737). كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن. من طريق شعيب بن أبي حمزة، وفي(6: 2737رقم 7091)، كتاب التفسير، باب قول النبي غ : «رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل»، من طريق سفيان بن عيينة، ومسلم(2: 201 رقم 1930) كتاب صلاة المسافرين. عن أبي بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب، وفي (2: 201 رقم 1931) من طريق يونس بن يزيد، وكذا الترمذي (4: 330، رقم 1936) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحسد، وابن ماجه (2:

1408، رقم 4209) كتاب الزهد، باب الحسد، وأحمد (2: 8، رقم 4550). وابن حبان (1: 332، رقم 125) كلهم عن ابن عيينة، عن ابن شهاب، به، بألفاظ متقاربة.

ثالثًا: رواية أبي هريرة ا:

أخرجها البخاري (4: 1919، رقم 4738) كتاب الفضائل، باب اغتباط صاحب القرآن، وأحمد (16: 8، رقم 4550)، والنسائي في الكبرى (5: 27رقم 8073). والبيهقي (4: 189، رقم 7616)، وأبو عوانة (2: 469رقم 3861) من طريق شعبة، عن سليمان الأعمش، عن ذكوان السمان، عن أبي هريرة، بألفاظ متقاربة.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

الوقفة الثانية:

الشرح الإجمالي للحديث

في هذا الحديث ـ برواياته ـ يوجه النبي غ أمته ويرشدهم إلى أنه لا حسد، فهو ينفي نفيًا على سبيل التنصيص؛ لأن الحسد كله ضار غير نافع لصاحبه، ثم يستثني النبي غ نوعًا من الحسد[1]-وهو الغبطة- فقوله: «لا حسد» أي: لا رخصة في الحسد إلا في خصلتين، أو لا يحسن الحسد إن حسن، أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين، كأنه قيل: لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملًا على الإقسام على تحصيلهما به؛ فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به؟! وهو من جنس قوله تعالى: (ﭪ ﭫ) [البقرة:148]، فإن حقيقة السبق: أن يتقدم على غيره في المطلوب»[2].

فذكر غ أنه: لا أحد يُغبط غبطة حقيقية إلا هذان الصنفان:

الصنف الأول: من آتاه الله العلم وهو الحكمة، فكان يعمل بها ويعلمها الناس، فهذا هو الذي يغبط؛ لأنك إذا قارنت بين حال هذا الرجل وحال الجاهل عرفت الفرق بينهما؛ الجاهل يعبد الله على جهل، ولا يعرف من شريعة الله إلا ما يفعله الناس، فتجده يتبع الناس على الصواب والخطأ، وهذا نقص كبير في عبادة الرجل؛ لأن الإنسان إذا عبد الله على غير بصيرة؛ صارت عبادته ناقصة، وقد لا تقبل لتركه واجبًا من واجباتها.

---

[1]() على سبيل المشاكلة، وإلا فالمقصود هنا الغبطة، وليس الحسد المذموم، وبينهما عموم وخصوص، فيتفقان على أن كلًا منهما يتمنى ما بيد صاحبه أن يكون عنده، ويفترقان في كون الغابط لا يتمنى زوال ما بيد صاحبه، وأما الحاسد فهو يتمنى ذلك، وسيأتي بيانه أكثر في وقفة خاصة بالفرق بين الحسد والغبطة.

[2]() مقتبس من كلام ابن حجر في فتح الباري (9: 73).

كذلك إذا قارنت بين رجل آتاه الله العلم ولكنه لم يعمل به، ورجل آتاه الله العلم فعمل به وعلَّمه الناس، تجد الفرق العظيم بين هذا وهذا، فالذي يغبط حقيقة هو الذي آتاه الله العلم فعمل به وعلَّمه الناس.

وأفادت الرواية الأخرى أن المراد بالحكمة: القرآن، ولا منافاة، فالقرآن هو أسُّ العلوم، ومنه انبثقت وانطلقت، فهو مشتمل على الحكمة المذكورة في الحديث. قال الله تعالى: (ئۆ ئۇ ئۇ ئې ئى ئى ئې ئى ئى ئد ی) [النساء:113]، فالحكمة هنا هي القرآن.

الصنف الثاني: رجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه في سبيل الله.. في كل ما يرضي الله ليلًا ونهارًا، فهذا هو الذي يغبط، أما من آتاه الله المال ولكنه لم ينفقه في مرضاة الله؛ فلا غبطة فيه، ولا يغبط على ما أوتي؛ لأن هذا المال إن انتفع به انتفع به في الدنيا فقط؛ لأنه لا ينفقه لله ولا في سبيل الله[3].

ذكر أهل العلم أن الناس في الحكمة المذكورة في الحديث ينقسمون أقسامًا:

- قسم آتاه الله الحكمة فبخل بها حتى على نفسه، فلم ينتفع بها في نفسه، ولم يعمل بطاعة الله، ولم ينته عن معصية الله، فهذا خاسر - والعياذ بالله- يشبه اليهود الذين علموا الحق، واستكبروا عنه.

- وقسم أخر أعطاه الله الحكمة فعمل بها في نفسه، لكن لم ينفع بها عباد الله، وهذا خيرٌ من الذي قبله، لكنه ناقص.

- وقسم آخر أعطاه الله الحكمة فقضى بها وعمل بها في نفسه، وعلَّمها الناس، فهذا خير الأقسام.

---

[3]() منقول بتصرف من شرح الأربعين للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى (2: 355).

وهناك قسم رابع لم يؤت الحكمة إطلاقًا فهو جاهل، وهذا حُرم خيرًا كثيرًا، لكنه أحسن حالًا ممن أوتي الحكمة ولم يعمل بها؛ لأن هذا يُرجى منه إذا علم أن يعمل، بخلاف الذي أعطاه الله العلم، وكان عمله وبالًا عليه.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا وجميع المسلمين الحكمة والعلم النافع والعمل الصالح.

أما قوله: «ورجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق» فالمقصود هو: أن ينتفع الخلق بماله، ويدفع حاجاتهم، وينفق في المشاريع الخيرية، فتقوم ويتسلسل نفعها، ويعظم وقعها، وذلك مثل إعانة الفقراء، وبناء المساجد، وبناء المدارس، وطبع الكتب، والإعانة على الخير بعامة وما أشبه ذلك من التسابق بالخيرات.

وفي مقابل هؤلاء: من لديه مال، لكن يسلطه على هلكته في اللذائذ المحرمة -والعياذ بالله- كمن يشرب الخمر، ويلعب القمار، ويتلف ماله فيما يغضب الرب عز وجل، فالذي سلطه الله على هلكة ماله في الحق يغبط؛ لأن الغالب فيمن استغنى أنه يبطر ويمرح ويفسق، فإذا رؤي هذا الرجل الذي أعطاه الله المال منفقًا له في سبيل الله، متسلطًا على هلكته في ذلك؛ فإنه يغبط، وينبغي أن يغبط على فعله هذا.

وهذا كله يتضمن التوجيه إلى تلك الغايات الحميدة من العلم النافع، وتعلمه، والعمل به، وتعليمه، ونشره بين الناس، وكذا إنفاق المال في وجوهه المشروعة التي ترقى بالعبد في الدنيا والآخرة.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

الوقفة الثالثة:

الحسد: مفهومه، وأنواعه، وضرره

- الحسد في اللغة:

جاء في لسان العرب[4]: يقال: حسده، يحسده حسدًا، وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبهما هو.

ونقل عن الجوهري أنه قال: الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك. وقال الأخفش: وبعضهم يقول: يحسده بالكسر والمصدر، ورجل حاسد من قوم حسد وحساد وحسدة، وحكى الأزهري[5] عن ابن الأعرابي: الحسدل: القراد[6]. ومنه أخذ الحسد؛ يقشر القلب كما تقشر القراد الجلد فتمتص دمه.

قال الجوزجاني في كتاب اللامات[7]: والحسد القشر، ومنه اشتقاق الحسد، كأن الحسد يلصق بقلب الإنسان فيقشره كما يلصق القراد بجلد البعير.

- الحسد اصطلاحًا:

تعددت أقوال أهل العلم في تعريف الحسد اصطلاحًا، وتعددهم هذا متقارب، وذلك أن كلًا منهم ركز على جزء معين من أجزاء التعريف.

---

[4]() ينظر: لسان العرب لابن منظور (3: 148) مادة (حسد).
[5]() ينظر: تهذيب اللغة (3: 60)
[6]() قال الجوزجاني في كتاب اللامات (1: 131): ويقال: القراد، والطلح، والعل، والجحن، والحمنة، والحمنانة والقرشام، والحسدل، والبرام، بمعنى واحد.
[7]() المرجع السابق.

فقال الجرجاني في التعريفات: الحسد تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد[8]، وقال في المعجم الوسيط: حسده حسدًا، تمنى أن تتحول إليه نعمته أو أن يُسلَبَها، ويقال: حسده النعمة وحسده عليها، وتقول العرب: حسدني الله إذا كنت أحسدك عاقبني الله على حسدي إياك. (تحاسدا) حسد كل منهما الآخر، وفي الحديث «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا» و«الحسود» من طبعه الحسد ذكرًا كان أو أنثى[9].

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية تعريفًا مجملًا شاملًا، فقال: الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود[10]. ومعنى ذلك أنه يكره نعمة الله على المحسود سواءً رجعت إليه أو لم ترجع.

 جذور الحسد:

الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء؛ إذ حسد إبليس آدم فامتنع عن السجود، وما منعه إلا الحسد: قال الله تعالى عنه في كتابه الحكيم: (ٱٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ) [الأعراف:12]، وهو أول ذنب عصي الله به في الأرض حين قتل قابيل أخاه هابيل . قال الله تعالى: (ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ) [المائدة:27].

فالمبعث الأول لوقوع الحسد من إبليس حين صرفه عن السجود لله تعالى مع الملائكة هو التكبر. والمبعث في حسد قابيل لأخيه هو التنافس، والغيرة، وحب الذات، وإنكارها للغير.

فتلخص من هذا: أن الحسد نتيجة آفات أخرى مثل الكبر، والغيرة، والأنانية، وبغض الآخرين، ونحو ذلك من الآفات.

---

[8]() ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: 117)
[9]() ينظر: المعجم الوسيط (1: 359)، وانظر القاموس المحيط (ص: 353).
[10]() ينظر: مجموع الفتاوى (10: 111).

- أنواع الحسد:

الحسد أربعة أنواع:

النوع الأول: أن يتمني الحاسد زوال النعمة من الغير لتعود إليه هو.

النوع الثاني: أن يتمني الحاسد زوال النعمة من الغير ولو لم تعد إليه هو.

النوع الثالث: أن يتمنى الحاسد أن يحل الضرر بغيره مثل ما حل به هو، فإن كان مريضًا تمنى أن يكون الجميع مرضى، وإن كان فقيرًا تمنى أن يكون الجميع فقراء، وإن كان جاهلًا تمنى أن يكون الجميع أجهل منه، وهكذا؛ وهذا النوع الأخير هو أسوأ الأنواع جميعًا.

النوع الرابع: أن يتمني الحاسد أن يكون مثل صاحب النعمة، دون تمني زوالها عنه وذهابها منه. وهذا يسمى حسدًا تجاوزا، وإلا فهو غبطة وتنافس([11]).

فالأنواع الثلاثة الأولى مذمومة ومحرمة؛ لما يترتب عليها من الأضرار، وأما النوع الرابع، فهو محمود ومطلوب في الخصال المذكورة في الحديث؛ لأنه حافز للعمل دون أن يترتب على ذلك ضرر، وهو جائز ومعفو عنه في غيرها، وأما باقي الأنواع فهي مذمومة ومحرمة؛ لما يترتب عليها من الأضرار.

---

[11]() سيأتي الكلام عنه في مفهوم الغبطة.

 ضرر الحسد وبشاعته:

للحسد أضرار عظيمة متنوعة؛ دينية، واجتماعية وأخلاقية، ونفسية، وغيرها، وهنا نلقي الضوء على شيء منها:

أولًا: الضرر الديني:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي غ قال: «لا يجتمعان، رجل قتل كافرًا ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد»([12]).

وعن الزبير بن العوام ا: أن النبي غ قال: «دبَّ إليكم داء الأمم: الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين...» الحديث([13]).

فالحاسد جمع ألوانًا من المعاصي والذنوب، أعلاها الكفر بالله، وأدناها كراهة الخير لعباد الله، فللَّه كم جَرّ الحسد على الخلق من الرزايا والبلايا، فلم يخرج إبليس من الجنة إلا بسبب الحسد، ولم يعرض أكثر صناديد الكفر عن اتباع الأنبياء والرسل إلا بالحسد، ولم ينقم اليهود والنصارى على أمة الإسلام إلا لأجل الحسد؟؟! ولم يتعالَ بعض الناس على بعض إلا بسبب الحسد، كما قال الله تعالى: (ڎڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄ ڃڃڃڃ) [النساء:54].

---

[12]() أخرجه النسائي (6: 12 رقم 3109)، وأحمد (2: 263 رقم 7565)، والحاكم (2: 82 رقم 2394) وقال: أخرجه على شرط مسلم . وأصله في مسلم، فقد أخرج من حديث أبي هريرة بلفظ: «لا يجتمعان في النار اجتماعًا يضر أحدهما الآخر». قيل من هم يا رسول الله؟ قال: «مؤمن قتل كافراً ثم سدد». وأما الحديث المشهور: «إياكم والحسد؛ فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»، فإنه ضعيف.

[13]() سنن الترمذي (4: 664رقم 2510).

والحسد مبعد عن الإيمان، كما في حديث أبي هريرة السابق: «لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد»([14]).

والحسد سبب لضياع الحسنات، كما سبق أيضًا من حديث الزبير بن العوام: «دبَّ إليكم داء الأمم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»([15]).

ثانيا: الضرر الاجتماعي:

إن أضرار الحسد الاجتماعية لا تخفى، فالحسد يفرق الجماعات، ويورث العداوات، ويبعد بين الإخوة والأخوات، والأقارب، والجيران.

فهذا إبليس كان أدرج ضمن الملائكة، ويعيش في مجتمع الملائكة، ومقرب عند الله في الجنة، فلما وقع منه الحسد، أبعد عن ذلك المجتمع الطاهر النقي الصافي، فطرد ولعن وأبعد عن رحمة الله تعالى.

وهذا أحد ابني آدم يعمد إلى قتل أخيه ابن أمه وأبيه، والتفريق بينه وبين أخيه بسبب الحسد.

قال الله تعالى: (ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ککگ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ) [المائدة 27-32].

فانظر: كيف أفسد هذا المسكين حياته، وفرق عائلته، بسبب الحسد، ثم ندم على فعلته، ولات ساعة مندم، وقد باء بالخسران بعد فعلته، فكان الحسد هنا ضارًّا له في دينه، وأفسد الترابط العائلي، فكان ضررًا اجتماعيًّا

([14]) سبق تخريجه.
([15]) سبق تخريجه.

وشرخًا عائليًا، وزهقًا لروح معصومة يتحمل إثم ذلك إلى يوم القيامة، وكل هذا بسبب الحسد.

وهؤلاء إخوة يوسف يعرفون مكانة أبيهم، ويوقنون ببراءة أخيهم، وهم جماعة يبعد في الغالب تسلط الشيطان عليهم كلهم، لكن الحسد دبَّ إليهم، واخترق جماعتهم، وأعمى أبصارهم، وأقسى قلوبهم؛ فأجمعوا أمرهم على قتل أخيهم حسدًا له على مكانته عند أبيهم، فحسدوه على ما لم يكن فباشروا قتله، لولا لطف الله تعالى به، حيث أظهر الله عنايته على يد أحد المتآمرين من إخوته، فاقترح عليهم أن يلقوه في الجُبِّ، ورميه في الجب فيه مصلحة لهم؛ إذ لا يتحملون مشقة إخفاء أثره بعد قتله، ثم هو قد لا يموت في الجب، فيمر بعض المسافرين فيأخذونه ويبعدونه عنكم.

وبذلك أحدثوا شرخًا في العائلة، وكلفوا أباهم متاعب نفسية وصحية سنين عديدة، ثم حملهم الحسد على أن يتهموه بالسرقة بعد سنين عدة، وهم يعلمون براءته.. كل هذا فعله الحسد.

قال الله تعالى: (ﮈﮉﮊﮋﮌﮍ ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣ ﮤﮥﮦ) [يوسف:8- 9].

هكذا فعل الحسد بإخوة يوسف، ففرقهم بعد أن كانوا مجتمعين، ودبَّت العداوة بينهم بعد أن كانوا متحابين، وأرهقوا أباهم فعصوه وهو رسول رب العالمين، ولكن الله تعالى منَّ عليهم بالتوبة، بعد أن استغفروا وتابوا، وسامحهم أخوهم، واستغفر لهم أبوهم.

ثالثًا: الضرر الأخلاقي:

من الحسد يتولد الحقد، والحقد أصل الشر، ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتًا مر المذاق، نماؤه الغيظ، وثمرته الندم، وكلما أتحف الله عبدًا بازدياد النعم ازداد هذا الحاسد غمًا إلى غم، وسعى في الأرض مكرًا وبغيًا. وهذا لعمر الله من سوء الخلق، وخبث الطوية لدى هذا الحاسد، فالحقد

منافٍ للأخلاق الفاضلة، ومذموم في الشرع، والاعتراض على أقدار الله لعباده من الصفات الذميمة دينًا وعقلًا، وهذا منافٍ للأخلاق الفاضلة.. بل هو عين الرذيلة.

والحسد قرين الكفر، وهو حليف الباطل وقرينه، وعدو الحق، وخصمه، منه تتولد العداوة، وينشأ البغضاء، وبه تحصل القطيعة، وتتفرق الجماعة، وتتقطع الأرحام التي أمر الله تعالى أن توصل، ويفرق الشمل، وتتشتت الألفة والمحبة، وتوغر الصدور، وتفسد الضمائر، بالحسد يحرم الأبرياء من حقوقهم، وتشوه الحقائق.

فكل هذا ليس من الخلق الحسن في شيء بل هو خلق ذميم، يشين صاحبه، ويبعده عن أسمى المكارم، ويورده في أسفل الرذائل.

وسيأتي إن شاء الله بأن دواعي الحسد هي: العداوة والبغضاء والحقد، والتعزز، والترفع، والكبر والعجب.. كل هذه الخصال ذميمة تنافي الدين وتنافي الأخلاق.

رابعًا: أضراره على نفسية الحاسد:

الحسود امرؤ واهن العزم، كليل اليد، جاهل بربه، غافل عن سننه، لما فاته الخير تحول يكيد للموفقين، ليس بمدرك حظًا، ولا بغالب عدوًا، بل يعيش في طول أسف، تلازمه الكآبة والشدة التي تحرق قلبه، لا يجد لنعم الله عليه طعمًا، ساخط على من لا يترضيه، منغص المعيشة، محروم الطِّلبة، لا هو بما قسم الله له يقنع، ولا هو على ما لم يقسم له يقدر، إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت. كل الناس في سعادة، والحاسد في تعاسة، الناس في سرور وغبطة، والحاسد في حسرة وندامة، فالندم والحسرة دائمان للحاسد، والكتم والكآبة ملازمان له، ولا يمكن أن تجده إلا نادمًا أو متحسرًا([16]).

---

[16]() ينظر: دروس الشيخ صالح بن حميد (76: 5) بتصرف.

قال الله تعالى عن ابن آدم الذي قتل أخاه: (ۋ ۆ ۈ ې ۉ ې ې ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج) [المائدة:30-31]، هكذا تحسر، وخسر، وندم بسبب حسده.

وهكذا ندم إخوة يوسف وتحسروا، قال الله عنهم: (ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ) [يوسف:91]. وقال الله عنهم أيضًا: (ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ) [يوسف:97].

فليعي الحاسد هذه المخاطر العظيمة قبل أن يقع فيها، وليعالجها إن كان قد وقع في شيء منها قبل أن تتمكن منه؛ فتفسد حياته الدنيوية والأخروية.

- دواعي الحسد:

من أهم دواعي الحسد ثلاثة:

أحدهما: بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر، أو منقبة تشكر، فيثير حسدًا قد خامر بغضًا. وهذا النوع لا يكون عامًا وإن كان أضرها؛ لأنه ليس يبغض كل الناس.

والثاني: أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه، واختصاصه به، فيثير ذلك حسدًا لولاه لكف عنه. وهذا أوسطها؛ لأنه لا يحسد الأكفاء من دنا، وإنما يختص بحسد من علا. وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدًا.

والثالث: أن يكون في الحاسد شح بالفضائل، وبخل بالنعم وليست إليه فيمنع منها، ولا بيده فيدفع عنها؛ لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله لأ في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله لأ عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر.

وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها؛ إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشر وقدرة كان بورًا وانتقامًا، وإن صادف عجزًا ومهانة كان كمدًا وسقامًا[17].

فتبين مما سبق: أن الحسد من داء القلوب، ومعناه ينبثق من الحقد، والبغض، والكراهية، وحب الذات، والمنافسة في الشر، ونكران الخير، وتمني زوال النعمة والفضل عن الغير.

وفي الحسد سخط لقضاء الله تعالى إذا أنعم على الغير بما لا مضرة عليه. قال الله تعالى: (ۋۅۅۉۉېېۑۑ) [آل عمران:120]، وقال جل وعلا: (ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ) [البقرة:109]، وقال تعالى: (ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ) [النساء:89]، وقال جل في علاه: (ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ) [النساء:54].

قال في اللسان[18]: «(غبط) الغبطة حسن الحال. قال: وجائز أن تقول مغتبط بفتح الباء، وقد اغتبط فهو مغتبط، واغتبط فهو مغتبط. كل ذلك جائز، والاغتباط شكر الله على ما أنعم وأفضل وأعطى، ورجل مغبوط، والغبطة المسرة، وقد أغبط وغبط الرجل يغبطه غبطًا وغبطة حسده، وقيل: الحسد أن تتمنى نعمته على أن تتحول عنه، والغبطة أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه وليس بحسد. ونقل عن الأباني أنه قال: الاغتباط الفرح بالنعمة».

قال الأزهري[19]: «الغبط ربما جلب إصابة عين بالمغبوط فقام مقام النجأة المحذورة، وهي الإصابة بالعين، قال: والعرب تكني عن الحسد بالغبط».

---

[17]() ينظر: أدب الدنيا والدين - (1: ص 335).
[18]() ينظر: لسان العرب لابن منظور (7: 358).
[19]() ينظر: تهذيب اللغة (3: 60).

وقال في النهاية[20]: «(غبط) الغبط: حسد خاص. يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطًا إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما له، وأن يدوم عليه ما هو فيه».

قال في الصحاح: «[غبط] غ ب ط: الغبطة بالكسر أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد، تقول: غبطه بما نال من باب ضرب، وغبطه أيضًا فاغتبط هو ومثله منعه فامتنع وحبسه فاحتبس، والمغتبط بكسر الباء المغبوط، قال أبو سعيد: الاسم الغبطة وهي حسن الحال»[21].

فتبين من أقوال أئمة اللغة والمعاجم مما سبق: أن الغبطة هي الفرح، والحب، والنعمة، والرفعة، والخير، والحبور، والمنافسة في الخير، وحسن الحال، ودوام المسرة.

- الفرق بين الغبطة والحسد:

يبحث العلماء في الفرق بين الغبطة والحسد، بأن الغبطة محمودة، وهي مجال للمنافسة في الخير، وهي: أن تتمنى لك مثل ما لغيرك مع بقاء نعمة الغير عليه، أما الحسد: فهو تمني زوال نعمة الغير ولو لم تأت إليك، ولذا يقولون: الحاسد يحارب ربه؛ لأنه لم يرض بقسمة الله في خلقه، والله تعالى يقول: (ۋۋووۋۋې) [الزخرف:32].

والحسد يحمل العبد على أن يحتقر أخاه؛ لأنه ما تمنى زوال تلك النعمة عنه إلا لأنه احتقره واستصغره مع تلك النعمة واستكثرها عليه، ويقولون: أول معصية وقعت إنما هي الحسد الذي جَرَّ إلى الازدراء، والازدراء من الناحية الأخرى أنتج كبرًا، والكبر أدى إلى المعصية، والمعصية طردت من رحمة الله، وذلك في خلق آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فإبليس حسد آدم، ولما حسده ازدراه، ولما ازدراه تكبر

[20]() ينظر: النهاية في غريب الحديث (3: 633).
[21]() ينظر: مختار الصحاح (1: 488).

عليه، ولما تكبر عليه امتنع من امتثال أمر الله، فوقعت المعصية، فكانت النتيجة البعد والطرد -عياذًا بالله- ولكن الغبطة ليست احتقارًا للمنعَم عليه، ولا استكثارًا للنعمة على من هي عنده، ولكن طمعًا في فضل الله أن يعطيه مثلما أعطى الآخرين، ولا حرج على أحد في تمني فضل الله، ولا يمنع أي إنسان من أن يرجو فضل الله، فالذي أعطى زيدًا يعطي عمرًا، ولكن حينما يكون القلب سليمًا[22].

قال الأزهري: «وفرق الله بين الغبط والحسد بما أنزله في كتابه لمن تدبره واعتبره، فقال عز من قائل: (ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﯓ ﯓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ) [النساء:32]. قال: ففي هذه الآية بيان أنه لا يجوز للرجل أن يتمنى إذا رأى على أخيه المسلم نعمة أنعم الله بها عليه أن تزوى عنه ويؤتاها، وجائز له أن يتمنى مثلها بلا تمنٍّ لزوالها عنه، فالغبط أن يرى المغبوط في حال حسنة فيتمنى لنفسه مثل تلك الحال الحسنة من غير أن يتمنى زوالها عنه، وإذا سأل الله مثلها فقد انتهى إلى ما أمره به ورضيه له. قال: وأما الحسد فهو أن يشتهي أن يكون له مال المحسود وأن يزول عنه ما هو فيه، فهو يبغي له الغوائل على ما أوتي من حسن الحال، ويجتهد في إزالتها عنه؛ بغيًا وظلمًا، وكذلك قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ) [النساء:54]»[23].

وقد سبق في تخريج الحديث أن الروايات جاءت بلفظ: «لا حسد»، وفسرت عند الجميع بلفظ: لا غبطة، فعرف أن المقصود من الحسد في الحديث غبطة! واختلف في سبب تسمية الغبطة بالحسد، فقيل: من قبيل إطلاق اسم المسبب على السبب، وقال الخطابي: «معنى الحسد ههنا شدة الحرص والرغبة، كنى بالحسد عنهما لأنهما سببه والداعي إليه، ولهذا

---

[22]() مقتبس من دروس صوتية مفرغة في شرح الأربعين النووية للشيخ عطية سالم : (56: 3).
[23]() ينظر: تهذيب اللغة (3: 60-61) وكذا قال العسكري في معجم الفروق اللغوية (1: 262).

سماه البخاري اغتباطًا، وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث ما يبين ذلك فقال فيه: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان»([24]).

قال النووي: «الحسد حقيقي ومجازي، فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي فهو الغبطة، وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها»([25]).

قال: «فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة»([26]).

قال ابن حجر: «أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين، كأنه قيل: لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملًا على الإقسام على تحصيلهما به، فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به. قال: وهو من جنس قوله تعالى: (ﭬ) [البقرة:148] فإن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب»([27]).

وقال الطيبي: «(لا حسد) لا غبطة، وقيل: هو مبالغة في تحميل الصفتين ولو بحسد»([28]).

وقال العلائي: «بينهما نوع تلازم؛ لأن المرء مجبول على حب المال، وحبه للرياسة والجاه بالعلم أشد، فالنفس تدعوه لكثرة المال، وعدم إنفاقه خوف الفقر، وللتصنع بالعلم المأخوذ من القرآن ليتقدم على غيره، فإذا وفق لقهر نفسه ببذل المال في القرب، والقيام بحق العلم؛ فجدير بأن يغبط، ويتمنى مثل حاله»([29]).

---

[24]() ينظر: عمدة القاري في شرح البخاري للعيني (3: 24).
[25]() ينظر: شرح النووي على مسلم (6: 97).
[26]() المرجع السابق.
[27]() ينظر: فتح الباري ابن حجر (9: 73).
[28]() ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (1: 311)
[29]() ينظر: فيض القدير (ج 3/ ص 549)

وقال ابن رجب: «سمى الغبطة حسدًا من باب الاستعارة»([30]).

قال أبو حيان التوحيدي: «الغبط شقيق الحسد، وقد فصل بينهما ما لا بيان من ظاهر اللفظ عليه، وذلك أنه قيل: الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة صاحبك حسب، والغبط أن تحب مثل نعمته لنفسك من غير زوال ما لصاحبك. فالغبط: من غبط يغبط إذا فرح، ومنه الغبطة وهو نهاية الفرح، وفي الألفاظ المحفوظة: أن السرور والحبور والغبطة والبهجة والجذل والفرح والارتياح على معنى واحد»([31]).

- الخلاصة:

يتلخص مما سبق أن كلًا من الحسد والغبطة يختص بأمور، ويتميز بها:

- الحسد كره نعمة الله على غيره، وحب زوالها منه، والغبطة حب نعمة الله على غيرك وتمني أن تصير مثله.

- الحسد من أعمال الشيطان وأعوانه، والغبطة في الخير من أعمال أهل الخير والصلاح.

- الحسد لا يوجد في الجنة ولا يوصف به أحد من أهلها، والغبطة توجد في الجنة ويوصف بها أهلها، حتى الأنبياء والشهداء([32]).

- الحسد هو أن يغتاظ مما رزقه غيره، ويود أنه زال عنه وصار إليه. والغبطة ألا يغتاظ ولا يود زواله عنه، وإنما يود أن يرزق مثله.

- الحسد فيه حب الذات، والغبطة ليس فيها ذلك، وغاية ما فيها أن يكون له مثل ما للآخر.

---

[30]() ينظر: جامع العلوم والحكم (ص: 328).

[31]() ينظر: البصائر والذخائر (ص136).

[32]() لحديث أبي مسلم الخولاني، قال: حدثني معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله غ يقول: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء». أخرجه أبوداود (3: 311 رقم 3529) والترمذي (4: 597 رقم 2390) وابن حبان (2: 332 رقم573).

- الحسد فيه البغض والكراهية، والغبطة فيها الحبور والسرور.

- الحسد فيه حب الاختصاص، والغبطة فيها حب المشاركة.

- الحسد فيه حب الاستعلاء، والغبطة فيها حب المساواة.

- الحسد مذموم مطلقًا، والغبطة مباحة في الأمور الدنيوية، ومستحبة في الأمور الأخروية.

- لفتة بلاغية نبوية:

لو نظرنا إلى كل من الغبطة والحسد نجد أن كلًّا منهما فيه تمني، فعنصر التمني مشترك بين الأمرين، لكن أحدهما تكون قوة التمني فيه أكثر من الآخر غالبًا، فقوة التمني عند الحاسد أقوى من قوة التمني عند الغابط، بدليل أن الحاسد قلبه يغلي على المحسود؛ لدرجة أنه يتمنى وبحرقة زوال هذه النعمة عنه حتى لو لم تنتقل له، بل تجده غير مرتاح وقلق، بل ساخط ولا يهدأ إلا بعد حصول ما تمنى، بينما الغابط يكون التمني عنده أخف، فهو يتمنى أن يحصل له ما حصل لغيره من نعمة دون تمني زوالها، وفي حال أن أمنيته لم تحصل فإن ذلك لا يؤثر على نفسيته، فهو لم يزل مرتاحًا هادئًا.. بل راضيًا بما قسم الله له.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

الوقفة الرابعة:

الأمور التي يغبط فيها المرء

الأمور التي يجوز للمرء المسلم أن يغبط فيها، وأشير إليها في الحديث، وحق لها أن تكون محلًا للغبطة؛ هي:

1 ـــ القرآن الكريم:

وهو كلام الله تعالى المنزل على محمد غ ، المعجز بألفاظه، ومعانيه، المُوحَى به إلى محمد غ، لينذر به الخلق أجمعين، ويدعوهم إلى توحيد ربِّ العالمين، والمكتوب بين دفتي المصحف، والمنقول إلينا بالتواتر، والمتعبد بتلاوته، والمحفوظ إلى آخر الدهر، والمشتمل على خيري الدنيا والآخرة، منه بدأ بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية([33]).

وهو حبل الله المتين، والنبع الحقيقي الذي لا ينضب، وهو أشرف كتاب أنزل على أفضل نبي محمد بن عبد الله غ، وأمرنا بتلاوته، وتدبره، والعمل بما فيه، وأخبرنا أنه شفاء، وأنه يهدي للتي هي أقوم.

قال جل وعلا: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) [ص:29]، وقد بين النبي غ أن هذا القرآن أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده المؤمنين([34]).

2 ـــ العلم النافع:

---

[33]() منقول بتصرف من مجموع الفتاوى (1: 431) وشرح الطحاوية (1: 172).

[34]() سيأتي التفصيل في فضائل القرآن في الوقفة التي تلي هذه الوقفة بعنوان: «لم كانت هذه الخصال محلًا للغبطة؟».

وهو التفقه في الدين، وفهم كتاب الله وسنة رسول الله غ، والتزود بالعلم، والغوص في مسائله، وتعلمه بالطرق التي أرشدنا إليها النبي غ، وانتهجها أصحابه من بعده، وتبليغه الناس، وتعليمهم فيما يحتاجون إليه من أمور دينهم. ليس هناك خلاف بين العلماء في أن العلم أشرف موروث، وأعلا وأسمى ما صرف فيه العبد وقته؛ ذلك لأنه ميراث الأنبياء، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[35].

قال أبو حاتم ا: «في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا هم الذين يعلمون علم النبي غ دون غيره من سائر العلوم، ألا تراه يقول: «العلماء ورثة الأنبياء»، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم؛ وعلم نبينا غ سنته؛ فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء». انتهى[36].

3 ــ المال بحقه:

قال الله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ) [الكهف:46]. وقد سمى المال خيرًا في مواضع من كتابه العزيز، فقال جل وعز: (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ) [البقرة:180]، أي: المال. وقال رسول الله غ : «نعم المال الصالح للرجل الصالح»[37] وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء على المال؛ إذ لا يمكن الوصول إليهما إلا به، وقال تعالى: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ)

[35]() أخرجه أبو داود (3: 317، رقم 3641)، والترمذي (5: 48، رقم 2682) وأحمد (5: 196، رقم 21763)، وابن حبان (1: 289 رقم 88) وعلقه البخاري (1: 37) كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.

[36]() ينظر: صحيح ابن حبان في الموضع السابق.

[37]() أخرجه الإمام أحمد (4: 197 رقم 17798) وابن حبان (8: 6 رقم 3210) والبخاري في الأدب المفرد (1: 112) وهو صحيح.

[الكهف:82]، وقال تعالى ممتنًا على عباده: (پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ) [نوح:12].

فتلك الخصال الثلاثة، وهي: القرآن، والعلم النافع، والمال بحقه، هي التي استثنيت من الحسد على رأي من قال: إن الغبطة أحد أنواع الحسد. وفيما يلي نذكر أسباب الغبطة في الخصال الثلاث، وذلك في وقفات ثلاث.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

الوقفة الخامسة:

لم كان القرآن الكريم محلًّا للغبطة؟

إن كل مسلم صاحب ضمير حي، وحامل قلب ينبض بالحياة، وكل من تيقن بالممات، يعلم أن هذا القرآن يقينًا من عند رب الأرض والسموات؛ لأنه كلام رب العالمين؛ ولأنه خير الكلام وأفضله، ولأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأنه القول الفصل ليس بالهزل.

وقد وصفه الله تعالى بأوصاف عديدة، فسماه بالقرآن: (چ چ چچ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ) [النساء:82]، والفرقان: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ) [الفرقان:1]، ووصفه بالعظيم: (ۉ ۉ ې ې ې ې ى) [الحجر:87] والذكر الحكيم: (ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ) [آل عمران:58]، وسماه الروح، والروح هي مادة الحياة: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ) [الشورى:52] ، وسماه المجيد: (ٱ ٻ ٻ) [ق:1]، والقصص الحق: (ٱ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ) [آل عمران:62]، ووصفه تعالى بالكريم: (ٱ ٻ ٻ) [الواقعة:77] والكتاب المبين: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ) [يوسف:1]، ووصف الله سبحانه وتعالى آياته بالبينات: (ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ) [البقرة:99]، وقال تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ) [يونس:15]، ووصفه بالموعظة، والشفاء والهدى والرحمة: (ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک) [يونس:57].

وسماه الله تعالى في آيات أخرى غيرها من الأسماء العلية والصفات الجلية. فيصعب حصرها عدًا، ويتعذر شرحها وتفصيلها لما لا يخفى من

الطول والكثرة، ولا يمكن الإحاطة به علمًا؛ ذلك أن القرآن الكريم من عند الله تعالى منه خرج وإليه يعود، وهو كلمات الله التي قال عنها: (ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم) [الكهف:109].

فلا شك أن من حباه الله تعالى، واصطفاه، فاستدرج بين جنبيه كتاب الله تعالى الذي سبقت أوصافه، وتعددت أسماؤه، أنه يغبط، والكل يتمنى مكانته.

ومن هنا فقد رغّب النبي غ في تعلمه وتعليمه، ووجه أصحابه وأمته إلى أنواع من المنافسة في هذا الكتاب المبين؛ فمرة يوجه النبي غ أصحابه وأمته إلى المنافسة فيه بالعمل، فتراه يقوم ويردد آية منه، ويرتل ما تيسر له، ويطيل في القيام بالقراءة حتى تتفطر قدماه غ. ويقول لأحد أصحابه[38]: «اقرأ علي». فيقول الصحابي: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري». قال: فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: (ڈ ڈ ڎ ڎ ڑ ڑ ژ ک ک ک ک گ) قال: «**أمسك**» . فإذا عيناه تذرفان[39]. ومرة بالقول، فيقول غ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[40]، وفي رواية أخرى: «**أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**»[41] فجعل غ الخيرية

---

[38] هو: عبد الله بن مسعود الهذلي، الذي قال النبي غ فيه: (من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد)، فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ا ليبشره، وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة محمد، في أعلى جنة الخلد، ثم جاء عمر ا فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبا بكر، ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني إليه. أخرجه الإمام أحمد (1: 454 رقم 4340).

[39] أخرجه البخاري (4: 1673رقم4762) كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره.

[40] حديث: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» أخرجه البخاري (4: 1919، رقم 4739) كتاب الفضائل، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وأبو داود (2: 70، رقم 1452)، والترمذي (5: 173، رقم 2907) وابن أخرجه ابن ماجه (1: 76، رقم 211) وأحمد (1: 69، رقم 500)، وغيرهم.

[41] أخرجه البخاري (4: 1919رقم 4740)، كتاب الفضائل، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

والأفضلية على الإطلاق في المتعلم، والمعلم للقرآن الكريم، كلاهما على حد سواء، إذا تعلم القرآن على طريقة النبي غ في أخذه عن جبريل، كما تعلمه الصحابة رضي الله تعالى عنهم من النبي غ, كانوا لا يتجاوزون العشر آيات حتى يتعلموا ما فيهن من العلم، ويعملوا بما فيهن من العمل.

قال الإمام البخاري بعد أن أخرج الحديث السابق: «وأقرأ أبو عبد الرحمن -يعني: السلمي- في إمرة عثمان حتى كان الحجاج، قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا»([42]).

يشير إلى كونه جالسًا في المسجد الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقرئه مع جلالة قدره وكثرة علمه، وحاجة الناس إلى علمه، وبقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة، وعليه قرأ الحسن والحسين ب([43])، ولذلك كان السلف رحمهم الله لا يعدلون بإقراء القرآن شيئًا.

ومن ترغيب النبي غ في حفظ القرآن عن ظهر قلب، أنه جعله في مقام المهر لبعض من لم يجد الصداق. أخرج البخاري([44])، ومسلم([45]) من حديث سهل ابن سعد رضي الله تعالى عنه: أن امرأة جاءت رسولَ الله غ فقالت: يا رسول الله جئت لأهبَ لك نفسي! فنظر إليها رسول الله غ فصعد([46]) النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئًا جلست. فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: «هل عندك من شيء؟» فقال: لا والله يا رسول الله. قال: «اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئًا». فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئًا، قال: «انظر ولو خاتمًا من حديد» فذهب

---

[42]() يعني أن أبا سلمة بن عبد الرحمن جلس للناس يقرؤهم متفرغًا لذلك مستشعرًا هذا الحديث.

[43]() ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (1: 183).

[44]() أخرجه البخاري (4 :1920رقم 4742) كتاب الفضائل، باب القراءة عن ظهر القلب.

[45]() أخرجه مسلم (4: 143 رقم 3553) كتاب النكاح، وبوب عليه النووي: باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن.

[46]() صعد فيها النظر، أي: رفعه، وصوبه، يعني: خفضه «طأطأ رأسه».

ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتمًا من حديد، ولكن هذا إزاري ـ قال سهل: ما له رداء ـ فلها نصفه، فقال رسول الله غ: «ما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك شيء». فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله غ موليًا، فأمر به فدعي، فلما جاء، قال: «ماذا معك من القرآن؟» قال: معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا عدّها. قال: «أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟» قال: نعم. قال: «اذهب فقد ملكتكها[47] بما معك من القرآن»[48]، فجعل رسول الله غ حفظ القرآن وتعليمه في مقام الصداق، ومخرجًا لمن لم يجد المهر.

- متى تكون غبطة صاحب القرآن؟

تكون غبطة صاحب القرآن الكريم، في جميع مراحله وهو يعيش مع القرآن:

حين تعلمه، وتكبد المشاق في حفظه. فتعلم القرآن خيرية مطلقة، والأجر الذي يعطاه متعلم القرآن وقارئه، يضاعف أضعافًا كثيرة. قال النبي غ : «من قرأ حرفًا من كتاب لله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن (ألف) حرف، و(لام) حرف، و(ميم) حرف)»[49].

ويقول غ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»، وفي رواية: «ويشتد عليه»[50].

وقوله غ: «له أجران»؛ للعمل الذي كانت بسببه المشقة، فكثيرًا ما يكثر الثواب على قدر المشقة والتعب، لا لأن التعب والمشقة مقصود من

---

[47]() ملكتكها، أي: زوجتكها.

[48]() أي: بما تحفظه من القرآن فتعلمها إياه.

[49]() أخرجه الترمذي: (5: 33 رقم 2910)، والحاكم في المستدرك (1:741). (2040) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص: 46). وهو صحيح.

[50]() أخرجه البخاري (4: 1882، رقم 4653)، ومسلم (1: 549، رقم 798)، وأهل السنن.

العمل، ولكن لأن العمل مستلزم للمشقة والتعب، هذا في شرعنا حيث رفعت عنا الآصار والأغلال، ولم يُجعل علينا حرج، ولم يُرَدْ بنا العسر.

وفي هذا الحديث الذي نحن بصدده إرشاد من النبي غ، وشحذ لهمم الأمة ممن اتبع هديه واقتدى به؛ فبين لهم النبي غ أن حفظ القرآن وتلاوته، كنز عظيم، وإنجاز جسيم، ووسام يتقلده المسلم؛ فإن كان في بداية الطلب فإنه ينال أجرين على تعبه ومشقته، وإن كان ماهرًا به فإنه يلتحق بالملائكة، وأي ملائكة: إنهم السفرة الكرام البررة، ثم يلفت النبي غ أنظار أمته، ويضرب لهم من أمثال الدنيا ما يقرب به الفهم إلى أذهانهم؛ لأن أمور الدنيا محسوسة، وأغلب الناس يدركها: فعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله غ ونحن في الصفة([51]) فقال: «**أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم**». فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك. قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**»([52]).

وهذا التصوير الذي صوره رسول الله غ، والمثل الذي ضربه لهم، والتقريب الذي قربه إليهم، هو مما تحبه النفوس بلا شك، وتشرئب إليه الأعناق. والفدادون من أهل الإبل يدركون مثل هذا التصوير، ويعرفون قيمة الثلاث نياق، وأربع، وخمس، وأي النوق؟ إنها كوماوات([53])، وهي من أمور الدنيا التي تحبها النفوس، وهكذا الحال والتصوير لو أتيت إلى

---

[51]() **الصُّفَّة**: مكان في مؤخر مسجد النبي غ شمالاً، كان يأوي إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل. لمزيد اطلاع على المكان وأهل المكان وما قيل فيهم ينظر كتاب: رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة لعلم الدين السخاوي (ص: 19 فما بعدها).

[52]() أخرجه مسلم (2: 197رقم 1909) كتاب صلاة المسافرين.

[53]() الكوماء: الناقة العظيمة السنام، الطويلة (فيأتى منه بناقتين كوماوين) قلب الهمزة في التثنية واوًا (وقد كومت كفرح) عظم سنامها (والأكوم) من السنام (المرتفع) العظيم وبعير أكوم مرتفع السنام. تاج العروس - (ج1 / ص 7885).

شاب فتقول له: أتحب سيارة كذا وكذا؟ فيقول: إي والله. ومعلوم قيمة بعض السيارات عند الشباب، وغيرهم، فتقول له: لو ذهبت إلى المسجد وإلى حلقة تحفيظ القرآن فتعلمت آيتين خير لك من سيارتين، وثلاث خير لك من ثلاث، وهكذا، فليقارن العاقل بين هذه المغريات الدنيوية الهائلة، وبين تعلم آيتين وثلاث.

ومن عَلِيِّ المكانة التي تبوأها صاحب القرآن -غير ما سبق-: أن صاحب القرآن الذي يتلوه حق تلاوته، ويعمل بما جاء به، أنه اختصه الله تعالى دون غيره، فجعله من أهله وخاصته.

قال النبي غ: «**إن لله أهلين من الناس، قيل: من هم؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته**»([54]) فهم أهل الله؛ لإقبالهم على صفة من صفاته، وخاصته؛ لأنهم عظموا ما عظمه، وأقبلوا على كتابه.

ومما استحق صاحب القرآن الغبطة عليه بسبب القرآن: الرفعة لقارئه؛ ذلك أنه ينال به يوم القيامة أعلا المنازل في الجنان، وأن درجاته في العلو والرفعة تكون بعدد الآيات التي كان يتلوها.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله غ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها**»([55]).

قال الخطابي: «جاء في الأثر: أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة»، فيقال للقارئ: ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن حصل على أقصى درج الجنة،

---

[54]() أخرجه ابن ماجه (1: 78، رقم 215)، والنسائي في الكبرى (5: 17، رقم 8031) وأحمد (3: 127، رقم 12301) والطيالسي (ص 283، رقم 2124) والدارمي (2: 525، رقم 3326) والحاكم (1: 743، رقم 2046). صححه المنذري.

[55]() أخرجه أبو داود في سننه (1: 547 رقم 1466) والترمذي (5: 177 رقم 2914). قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن».

ومن قرأ جزءًا كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة»[56].

قال القرطبي: «وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانة، ونقل عن ابن العربي أنه قال: الرفعة أنواع، فقد رفع محمدًا غ بالشفاعة في أول الخلق، وبأنه أول من يدخل الجنة، ويقرع بابها، ورفع العادلين، ففي الحديث الصحيح: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين»، ورفع القراء إلى حيث انتهت قراءتهم. يقال: «اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»، ورفع الشهداء فقال في الحديث الصحيح: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ...»» الحديث[57].

والله لأ قد ذكر عظيم الأجر والمثوبة بقوله جل وعلا: (ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ) [فاطر:29-30].

ومن الخصائص التي استحق بها صاحب القرآن الغبطة: الخيرية المطلقة على تعلمه وتعليمه. قال النبي غ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وقد ذكر أهل العلم أن القيام بتعليم القرآن فرض كفاية، إن قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يوجد في المجتمع من يقوم بهذا الواجب إلا واحد أو قلة تعيَّن عليهم، يقول الإمام النووي :: «تعليم المتعلمين ـ أي القرآن ـ فرض كفاية، فإن لم يكن من يصلح له إلا واحد تعيَّن عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم؛ فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من

---

[56]() ينظر: معالم السنن (1: 279).
[57]() ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: 285).

أحدهم وامتنع فأظهرُ الوجهين أنه لا يأثم، لكن يكره له ذلك إن لم يكن له عذر»[58].

وتعليم القرآن الكريم باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله لأ ومجالاتها، قال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) [فصلت: 33]. قال الحافظ ابن حجر: «والدعاء إلى الله تعالى يقع بأمور شتى، من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع، بل إن معلم القرآن والعامل به من خيار الأمة، فهو خيار من خيار، قال تعالى: (ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ) [آل عمران:110]»[59].

وتعليم القرآن وتعلمه من أشرف العلوم وأعلاها منزلة، والمشتغلون به داعون إلى الخير، وأعظم الخير نشر العلم، وأفضل العلم كلام الله لأ، وهم مثابون مأجورون بإذن الله لأ، وذلك لأن نفع تعليم القرآن من النفع المتعدي الدائم الذي يثاب عليه صاحبه ولو بعد مماته، عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن النبي غ قال: «من علَّم علمًا فله أجر من عمل به، لا ينقص من أجر العامل»[60].

بل إن من العلماء مَنْ فَضَّل تعليم القرآن وتعلمه، وقدَّمه على الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، فقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن أيهما أفضل؟ فرجح الثاني محتجًا بالحديث السابق[61].

وما ذاك إلا لأن تعلم القرآن وتعليمه هو الأساس الذي يقوم عليه الدين، وبه تعرف الشرائع والأحكام، وبنوره تستضيء الأمة، وتسير على طريقه، وتتربى على منهجه.

---

[58]() ينظر: التبيان (ص: 33)
[59]() ينظر: فتح الباري (9: 76).
[60]() أخرجه ابن ماجه في سننه (1: 46)، باب ثواب معلم الناس الخير. وهو حسن.
[61]() ينظر: فتح الباري (9: 77).

قال ابن حجر: «والذي يُعلِّم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط، بل من أشرف العمل تعليم الغير، فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعدٍّ، ولا يقال: لو كان المعنى حول النفع المتعدي لاشترك كل من علم غيره علمًا ما في ذلك، لأنا نقول: القرآن أشرف العلوم، فيكون مَنْ تعَلَّمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن وإن علمه فيثبت المدعى. ولا شك أن الجامع بين تعلّم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي؛ ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) [فصلت:33]، والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى؛ من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع ...»، إلى أن قال الحافظ ابن حجر :: «أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه، أو المراد مراعاة الحيثية؛ لأن القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة إلى خيرية القرآن، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علم وتعلم، بحيث يكون قد علم ما يجب عليه عينًا»[62].

ومن مزايا حافظ القرآن الكريم وفضله، وبه غبط من ذوي القلوب الحية النيرة التي تتطلع للخير وتتمنى فعله ولو لم تدركه: الشفاعة لصاحبه، فإنه ثبت في حديث أبي أمامة الباهلي ا قال: سمعت رسول الله غ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة ...».

قال معاوية: «بلغني أن البطلة السحرة»[63].

---

[62]() ينظر: فتح الباري (3: 694).

[63]() أخرجه مسلم (2: 197 رقم 1910).

وفي رواية أخرى من حديث النَّوَّاس بْن سَمْعَانَ الْكِلاَبِىّ ا قال: سَمِعْتُ النَّبِىَّ غ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله غ ثَلاَثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»[64].

ومن مزايا قارئ القرآن الماهر به: لبس تاج الكرامة لصاحبه، فعن أبي هريرة، عن النبي غ قال: «يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة»[65].

ومما تميز به قارئ القرآن الماهر به: أنه يقدم على غيره في الصلاة إمامًا. فعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله غ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواءً فأقدمهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرة سواءً فأقدمهم سِلما، ولا يؤمَن الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه»[66].

وعن عبدالله بن عمر قال: «لما قدم المهاجرون الأولون العصبة ـ موضع بقباء ـ قبل مقدم رسول الله غ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآنًا»[67].

ولهذا كله، يجدر بالعالم وطالب العلم، والمسلم أن يكون لهم حظ وافر من:

---

[64]() أخرجه مسلم (2: 197 رقم 1912).
[65]() أخرجه الترمذي (2915) وقال: «هذا حديث حسن» .
[66]() أخرجه مسلم (2: 133 رقم 1566).
[67]() أخرجه البخاري (1: 246 رقم 660).

- قراءة القرآن الكريم، وحفظه، أو حفظ شيء منه.
- وتأمله، وتدبره، أو نشر ذلك.
- وتعلمه.
- وتحفيظه.
- والعمل به.
- وتعليمه.
- وتفسيره.

وكل هذه المزايا تجعل المسلم يندرج تحت المغبوطين في من آتاه الله القرآن الكريم، وقام به، ويتأكد هذا الأمر في حق الدعاة إلى الله تعالى؛ إذ أن قراءته وترتيله في صلاة الليل وغيرها من عوامل أداء الدعوة، كما وجه سبحانه وتعالى نبيه ﷺ في أول الدعوة حين أنزل عليه: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ) [المزمل:1-4].

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

الوقفة السادسة:

لم كان العلم محلًا للغبطة؟

حري بالعلم أن يغبط حامله، وذلك لكثرة ما روي في فضائله في الكتاب العزيز، وفي السنة المطهرة، فالعلم صفة من صفات الله تعالى، وبالعلم فضل الله آدم عليه السلام على الملائكة، وأسجدهم له.

والعلم كنز لا يفنى، وكساء لا يبلى، استشهد الله سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه، وهو توحيده سبحانه، فقال تعالى: (ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ) [آل عمران:18]. ونفى الله تعالى التسوية بين أهله وبين غيرهم، كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، فقال الله تعالى: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ) [الزمر:9]، وهذا يدل على غاية فضلهم وشرفهم[68].

والله سبحانه وتعالى سلّى نبيه بإيمان أهل العلم به، وأمره أن لا يعبأ بالجاهلين شيئًا، فقال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ) [الإسراء:107-109].

وكيف لا يغبط من آتاه الله العلم، وقد شهد الله لمن آتاه العلم بأنه قد آتاه خيرًا كثيرًا، فقال تعالى: (ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ) [البقرة:269].

كما يغبط لما يحصله من فضائل العلم وهي كثيرة، والتي منها:

---

[68]() ينظر: مفتاح دار السعادة (1: 50) بتصرف.

1- أن العلم ميراث الأنبياء، والعلماء ورثة الأنبياء، كما صح بذلك الخبر عن سيد البشر غ .

2- والعلم طريق موصل إلى الجنة، كما سبق من قول النبي غ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله به طريقًا إلى الجنة».

3- والعلم سبب لرفعة الفرد والأمة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (ئى ئى ئېئى ئى ئدى ى يي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح) [المجادلة:11].

4- والعالم والمتعلم صاحبا نور ووضاءة في الدنيا والآخرة، فقد دعا لهما رسول الله غ بقوله: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فربَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع»(69).

5- والعالم والمتعلم يفترقان عن غيرهما فرقًا شاسعًا في الدنيا والآخرة, قال تعالى: (ېېدىئائائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئى ئى ئېئى ئى ئدى ى يي) [الزمر:9].

6- والعالم والمتعلم أعرف الناس بالله، وأتقاهم وأخشاهم له؛ إذ أنهم عرفوا الله فعبدوه حق عبادته، قال تعالى: (ۋۋووۈۈ) [فاطر:28].

7- وطالب العلم مأجور طوال حياته؛ إذ أنه ساعٍ في سبيل الله، قال عليه الصلاة والسلام: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»(70).

قال ابن القيم(71) رحمه الله تعالى: «إن العلم يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة ما لا يرفعه الملك ولا المال ولا غيرهما، فالعلم يزيد الشريف

(69) أخرجه الترمذي (5: 34، رقم 2657) وأحمد (1: 436، رقم 4157)، وابن حبان (1: 268، رقم 66) قال الترمذي: حسن. وصححه الألباني.

(70) أخرجه الترمذي (5:29، رقم 2647) وقال: «حسن غريب». والضياء المقدسي في المختارة، (6: 124، رقم 2119) وقال: «إسناده حسن».

(71) ينظر: مفتاح دار السعادة (ص: 164).

شرفًا، ويرفع العبد المملوك حتى يُجلسه مجالسَ الملوك؛ كما ثبت في الصحيح من حديث الزهري عن أبي الطفيل: أن نافع بن عبد الحارث أتى عمر بن الخطاب بعسفان، وكان عمر استعمله على أهل مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى، فقال: من ابن أبزى؟ فقال: رجل من موالينا، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟! فقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض، فقال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين»[72].

قال بدر الدين بن جُمَاعة: «اعلم أنه لا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له، وتضع له أجنحتها، وإنه لينافس في دعاء الرجل الصالح أو من يظن صلاحه؛ فكيف بدعاء الملائكة؟! وقد اختلف في معنى وضع أجنحتها، فقيل: التواضع له، وقيل: النزول عنده والحضور معه، وقيل: التوقير والتعظيم له»[73].

ولعل من المناسب أن نشير إلى **بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم**، لتتم له الغبطة، ومنها:

1 ــ أولها وأعلاها: إخلاص النية لله سبحانه:

فطلب العلم من أجلِّ العبادات، بل طلب العلم أفضل من نوافل الصلاة والصيام، فهو يفتقر إلى نية خالصة لله سبحانه، قال تعالى: (ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ) [البينة:4-5].

2 ــ ملازمة خشية الله تعالى ومراقبته:

قال الله تعالى: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ) [فاطر:28]. ففيه إشارة إلى ضرورة الخشية التي تقود إلى العمل بهذا العلم.

---

[72]() أخرجه مسلم (2: 201 رقم 1934).
[73]() ينظر: تذكرة السامع والمتكلم (ص: 8).

3- **الرفق واللين،** وعدم الاستعجال في الطلب؛ فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما عدم من شيء إلا شانه([74]).

4- **الصبر والمصابرة،** فالعلم بحر متلاطم لا ساحل له، ولا يمكن الغوص في هذا البحر والوصول إلى أعماقه إلا بالصبر، وقد حث الله تعالى على هذه الخصلة في كل شيء، فقال تعالى: (ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ) [فصلت:33-35].

5- **التواضع وخفض الجناح،** ونبذ الكبر والبطر والتعالي، فالعلم يحتاج أن تتذلل له، وأوضح قدوة في ذلك أن كثيرًا من الصحابة رووا عن التابعين، وكان ابن عباس ب يأخذ بركاب ناقة زيد بن ثابت ويقول: «هكذا أُمِرنا باحترام علمائنا».

ومن تواضع لله رفعه، وقال القائل:

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي

وقال آخر:

ملأ السنابل تنحني بتواضع والفارغات رؤوسهن شوامخ

6- الحرص على اغتنام الأوقات، وقوة الشباب، والمؤمن من يغتنم أوقات قوته وشبابه، فإن هذا الوقت هو وقت التحصيل، وحمل العلم، فالمحافظة على هذا الوقت فرصة غالية.

فالحذر الحذر! من ضياع الأوقات، فالعلم لا ينال بأجزاء من الوقت مقطعة، أو بوقت الكلل والتعب، أو بوقت الفراغ من الأعمال، فالعلم لا

([74]) كما في قول النبي غ: «يا عائشة! عليك بتقوى الله والرفق، فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء قط إلا شانه». أخرجه أبو داود (3: 3، رقم 2478) وأحمد (6: 58، رقم 24352) وابن حبان (2: 310، رقم 550).

يقبل هذا، وقد قيل: أعط العلم كلك يُعطِك بعضَه، وأعطه بعضك لا يُعطِك شيئًا.

7-العمل بالعلم، فهو زكاة العلم وهو الثمرة منه، ولا ينفع بدونه، بل قد ذم الله تعالى الذين يقولون ما لا يفعلون، قال تعالى: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ) [الصف:2 - 3].

وقال تعالى: (ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ) [البقرة:44].

فهذه بعض الصفات التي إذا اتصف بها الإنسان يرجى له أن يحصل العلم[75].

فظهر بما سبق: أن أهل العلم هم أرفع الناس قدرًا، وأكثرهم أجرًا، وأشرفهم رفعة، وأقدرهم حجة وأضوأهم نورًا، وهم في كفة والناس في كفة، وكفتهم أرجح.

ومن هنا: على طالب العلم أن يجتهد في أن يتصف بصفات طالب العلم لتتم له هذه الفضائل المباركة، فيكون من الذين يغبطون، ومن ثم يكون قدوة لغيره؛ فيحصل له الأجر مرتين.

جعلنا الله تعالى منهم، وأخلص نياتنا، وأصلح أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

[75]() ينظر بسط المسألة في كتابنا: حديث: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم» (ص: 23 – 29).

الوقفة السابعة:

لم كان المال محلًا للغبطة؟

المال الصالح عند المرء الصالح يكون محلًّا للغبطة؛ لأن به سعادة الدارين؛ سعادة الدنيا، وسعادة الآخرة. فمن سعادته في الدنيا: أن يوسع على أهله وعياله من هذا المال، ويمتعهم متاعًا حسنًا، ويعيشهم في رغد من العيش، مع القصد في الإنفاق، وحسن التدبير، فيكون له فضل وأجر، مع أنه ينفق على أهله الذين تجب عليه نفقتهم.

وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله غ: «**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله**». قال أبوقلابة: وبدأ بالعيال، ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم؟!([76]).

وأخرج مسلم أيضًا من حديث أبى هريرة ا قال: قال رسول الله غ: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك**»([77]).

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أنه قال له رسول الله غ: «إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن

---

[76]() أخرجه مسلم (3: 78 رقم 2357).
[77]() المرجع السابق (رقم: 2358).

تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك»([78]).

وحري أن يغبط صاحب المال الذي يقول بماله بيده هكذا وهكذا ينفقه في وجوه الخير، وقد غبط خيار الناس، وهم صحابة رسول الله غ أصحاب الأموال الذين كانوا على الحال التي سبقت.

ففي صحيح مسلم من حديث أبى ذر رضي الله تعالى عنه: أن ناسًا من أصحاب النبي غ قالوا للنبي غ: يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالأجور؛ يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم([79]).

وقد وروي من حديث عمرو بن العاص ا أنه قال: بعث إلي رسول الله غ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني»، فأتيته وهو يتوضأ، فصعد في النظر ثم طأطأه فقال: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة». قال: قلت: يا رسول الله! ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله غ. فقال: «يا عمرو! نعم المال الصالح للمرء الصالح»([80]).

وهذا الحديث يفيد: أن المال الحلال في يد الرجل الصالح نعمة له ولغيره، ورفعة له في الدنيا والآخرة، وسلاح قوي في الدعوة إلى الله، فإذا وصل به الدرجات العلا بكثرة الصدقات، وفك الأزمات، وفعل الخيرات، فإن أهل القلوب الحية، والضمائر المتحركة ممن يتمنون فعل الخيرات، ويحبون الصدقات، ولم يمكنهم الله مما تمنوا؛ فإنهم لا شك سيغبطون من هذا صنيعه.

---

[78]() أخرجه البخاري (1: 435 رقم 2591). وأخرجه مسلم (5: 71 رقم 4296).
[79]() أخرجه مسلم (3: 82 رقم 2376).
[80]() مسند أحمد، مسند الشاميين.

أخرج الإمام الترمذي في سننه([81]) من حديث عبد الرحمن بن سمرة ا قال: جاء عثمان إلى النبي غ بألف دينار ـ قال الحسن بن واقع: وكان في موضع آخر من كتابي في كمه ـ حين جهّز جيش العسرة فنثرها في حجره، قال عبدالرحمن: فرأيت النبي غ يقلبها في حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم! مرتين».

والمتتبع لشريعة الإسلام في القرآن والسنة يدرك أن اعتبار المال الصالح قوام الحياة، وأن الإسلام حثَّ على تحصيله، وحسن تدبيره وتثميره، بل لقد أجمع الأنبياء والرسل قاطبة على الديانة بالتوحيد في مللهم، وعلى حفظ المال والنفس والعقل والعرض.

ومن المسلمات المعلومة بالضرورة: أن المال زينة الحياة الدنيا، وأنه مطلوب محبوب، وأن الإسلام لا يمنع طلبه عن طريق طيبه وحله، بل إنه يحرض على كسبه، وحسن التصرف، لتقضى به الحقوق، وتؤدى الواجبات، وتصان الحرمات.

والمال الصالح قوام الحياة، وفى الآية الكريمة: **(**ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ **)** [النساء:5].

وقد نهى رسول الله عن إضاعة المال في غير وجهه، فقال: «إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»([82]) كما أن من مات مدافعًا عن ماله فهو شهيد، كما جاء في الحديث: «**من قتل دون ماله فهو شهيد**»([83]).

---

[81]() ينظر: سنن الترمذي (5: 626رقم 3701) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

[82]() أخرجه البخاري (2: 537 رقم 1407). ومسلم (5: 131 رقم 4582).

[83]() أخرجه البخاري في المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله (2480)، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه (141).

أما ما ورد في ذم الدنيا والمال والغنى والثروة إنما يراد به ما يدعو إلى الطغيان والفتنة والإسراف, والتكبر، والتجبر، ويستعان به على الإثم والمعصية والجور، وكفران نعمة الله.

وأما الذي أرشد إليه النبي غ ورغب فيه، ونوه بعلوه، وفتح باب المنافسة فيه إلى درجة الغبطة التي هي أحد أنواع الحسد؛ ذلك هو المال الصالح، يكون لدى المرء الصالح هو كل الغبطة.

وبناءً على ذلك: فإن من الخير العظيم أن يجعل المسلم جزءًا من ماله لإنفاقه في الحق، لينضم المسلم الذي اصطحب هذه النية إلى المغبوطين في المال، وفضل الله تعالى واسع، يتفضل به على عباده الموفقين.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

الوقفة الثامنة:

الغبطة في غير الخصال الثلاثة المتقدمة في الحديث

سبق تعريف الغبطة بأنها الفرح، والحب، والمنافسة في الخير، وحسن الحال، ودوام المسرة. وأنها تمني الحال التي يكون عليها المغبوط دون تمني زوالها عنه.

وسبق أيضًا: أن الغبطة قد تكون واجبةً ومندوبة ومباحة، وتكون في الفضائل، والعلوم، وإنفاق الأموال، وغيرها. وأن المسابقة تقتضي خوف الفوت، فالواجبة تكون في النعم الدينية الواجبة كنعمة الإيمان والصلاة المكتوبة والزكاة، فيجب أن تحب أن تكون مثل القائم بذلك.

والمباحة تكون في النعم المباحة كالنكاحِ والمنافسة في المباحات لا يترتب عليها إثم، لكنها تنقص من الفضائل.

وعليه: فإن الغبطة في غير الخصال الثلاث لا تخلو من ثلاث حالات:

- إما أن تكون واجبا أو مستحبًا.
- وإما أن تكون حرامًا أو مكروهًا.
- وإما أن تكون من قبيل المباح الجائز.

فإن كانت الغبطة في **الحالة الأولى**، مثل من يغبط المجاهد في سبيل الله، ومن يغبط البار بوالديه، ومن يغبط حسن الخلق، والمحافظ على صلاته، ونحو ذلك؛ فإن هذه الخصال وما شاكلها كلها ترجع إلى الأول.

ومن ذلك: ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة ا: «أنه غزا مع رسول الله غ تبوك. قال المغيرة: فتبرز رسول الله غ قبل

الغائط، فحملت معه إداوة قبل صلاة الفجر، فلما رجع رسول الله غ إلي أخذت أهريق على يديه من الإداوة، وغسل يديه ثلاث مرات، ثم غسل وجهه، ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق كُما جبته، فأدخل يديه في الجبة حتى أخرج ذراعيه من أسفل الجبة. وغسل ذراعيه إلى المرفقين، ثم توضأ على خفيه، ثم أقبل. قال المغيرة: فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدَّموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم، فأدرك رسول الله غ إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله غ يتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح، فلما قضى النبي غ صلاته أقبل عليهم، ثم قال: «أحسنتم». أو قال: «قد أصبتم». يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها»([84]).

وعند الترمذي وغيره من حديث معاذ بن جبل ا قال: سمعت رسول الله غ يقول: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»([85]).

والشاهد من الحديثين: أن النبي غ غبطهم، وفرح بهم أن صلوا الصلاة لوقتها، وكذلك يغبط النبيون المتحابين في الله يوم القيامة لما يرونهم فيه من النعيم بسبب محبتهم تلك، وهذه الخصال من المنافسة في الخير، والتسابق بالخيرات، فيتنافس فيها لأنها لا تخرج عن الثلاث الخصال المذكورة، وبناءً على ذلك فالغبطة تكون في كل طاعة محمودة.

وأما الحالة الثانية، وهي الاغتباط في المحرم، فإنها لا تجوز، بل يشترك مع المغبوط في وزره وذنبه، كمن يغبط صاحب مال كسبه من حرام، ومن يغبط صاحب وظيفة دخلها حرام، ونحو ذلك.. كل هذا لا يجوز مثل ما فعله بعض الناس حينما خرج قارون في زينته، (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ

---

[84]() أخرجه مسلم (4: 195 رقم 3770).
[85]() أخرجه الترمذي (4: 597).

چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ) [القصص:79 -80].

وأما الحالة الثالثة: وهو الغبط المباح، فإنه يجوز حتى في غير هذه الثلاث؛ فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث فاطمة بنت قيس: «أن أبا عمرو بن حفص طلقها ألبتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء. فجاءت رسول الله غ فذكرت ذلك له فقال: «ليس لك عليه نفقة». فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك؛ فإذا حللت فآذنيني». قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبى سفيان، وأبا جهم خطباني. فقال رسول الله غ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد». قالت: فكرهته، ثم قال: «انكحي أسامة». فنكحته فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت به»[86].

فقولها: «اغتبطت به» يعني: غبطها النساء من زواجها بأسامة بن زيد ا لما وجدت عنده من خير ونعمة، وحسن معاشرة، وراحة بال. ولا شك أن هذه الأمور دنيوية مباحة تحبها النفوس، وتركن إليها، وقد تكون راجعة إلى الثلاث الأولى إن أرادت بالخير أنه كثير العبادات، وفعل الخيرات.

وقال البخاري[87]: باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور، وقال مسلم[88]: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ثم ساقا حديثًا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي غ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول:

---

[86]() أخرجه مسلم في الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (1480).
[87]() أخرجه البخاري (6: 2604 رقم 6698).
[88]() أخرجه مسلم (8: 182 رقم 7485).

يا ليتني مكانه». وأخرج مسلم في رواية أخرى[89] عن أبى هريرة قال: قال رسول الله غ: «والذي نفسي بيده! لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء،» والغبطة هنا للفرار من الفتن في وقت الفتن، وهي من قبيل الغبطة المباحة، ولكن على المسلم في مثل هذه الأحوال أن يعمل ويجد، ويبتعد عن الفتن حتى لا يصل إلى تمني الموت.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

[89]() أخرجه مسلم (8: 182رقم 7486).

الوقفة التاسعة:

الدعوة إلى الله من خلال الخصال الثلاث المذكورة في الحديث

هذه الخصال الثلاث المذكورة في الحديث هي أساس الدعوة إلى الله، وركنها الوثيق، ولا تقوم الدعوة إلا بها، ولا يشك عاقل في أن الدعوة إلى الله وظيفة جليلة، وقربة عظيمة، ولها منزلة عالية في الشريعة، ويكفيها شرفًا ومنزلةً كونها وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

قال تعالى: (ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ) [النحل:36].

وقال تعالى: (ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک گ) [يوسف:108].

وقال: (ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎڈ ژ ژ ڑ ڑ) [النساء:165].

ولقد كان النبي غ يحث أصحابه على الدعوة إلى الله تعالى، ويستحث حماستهم لذلك، ويبين ما لهم من الأجور ورفعة الدرجات عند الله إن هم قاموا بذلك.

وقد روى البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ا قال: قال رسول الله غ لعلي بن أبي طالب ا: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»([90]).

وروى مسلم من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ا، قال: قال رسول الله غ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»([91]).

---

[90]() أخرجه البخاري (7 / 476)، ومسلم (15 / 77)، في قصة بعث علي بن أبي طالب إلى خيبر.

[91]() أخرجه مسلم (13 / 38).

وتكمن أهمية الدعوة إلى الله تعالى في أنها وظيفة الرسل -كما سبق- وذلك أن الناس لا بد لهم من الدعوة إلى الله تعالى؛ لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإسلام.

ومن ظلمات البدع إلى نور السنة.

ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة والهداية.

ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، كل بحسبه.

والدعوة يراد بها في الشرع أحد معنيين:

1 - المعنى الأول: الإسلام.

2 - المعنى الثاني: (نشر هذا الدين للناس).

وفي المجال الدعوي يقصد هذا المفهوم الأخير على العموم، كما قال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ) [يوسف:108].

وهذا المعنى الأخير هو المراد بالبحث بمفهومه العام، سواء كانت الدعوة إلى الإسلام وترك الكفر، أو الدعوة إلى الطاعة وترك المعصية، أو الدعوة إلى العمل الفاضل وترك المفضول.

وبهذا نخلص إلى أهمية الدعوة إلى الله تعالى، وأن الغبطة التي حظي بها هؤلاء الثلاثة ليس لمجرد نيلهم لتلك الخصال، بل في ألفاظ الحديث ما يدل على أنهم كانوا دعاة إلى الله تعالى بتلك الخصال، وذلك حسب ما فصل في البحث، ولكن في مجملها ترجع إلى خصلتين، وهي: أن رسول الله غ قال: «لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في

الحق، وآخر آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلمها»[92] وفي رواية أبي هريرة ا: «ورجل آتاه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار...».

فالذي يقضي بالحكمة ويعلمها هو الداعية إلى الله تعالى، الذي رفع الله قدره، وأعلى ذكره، وأطلق له الخيرية والحسنى، فقال: (چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ) [فصلت:33].

وكذلك الذي يسلط ماله في الهلكة في الحق، فينفقه في وجوه الخير المتنوعة، وهذا سبيل من سبل الدعوة بالمال، فيصبح هذا المال المنفق من الدعوة إلى الله بالمال.

وفي هذه الوقفة -بعد هذه المقدمة- نفصل ما سبق في الدعوة إلى الله بالقرآن الكريم والعلم والمال.

---

[92]() سبق تخريجه في مقدمة الكتاب.

الدعوة إلى الله تعالى بالقرآن الكريم:

إن الأحاديث التي سبقت في خيرية متعلم القرآن ومعلمه، والأجر الذي رتبه الله تعالى له، والرفعة التي نالها بسبب حفظه وتعليمه تقتضي من صاحب القرآن الماهر به أن يجد ويجتهد في تعليمه، والدعوة إلى الله تعالى به، وإن القدوة الحسنة في رسول الله غ الذي نزل عليه القرآن، والذي وصفته عائشة رضي الله تعالى عنها حين سئلت: «كيف كان خلق رسول الله غ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: كان خلقه القرآن»، أي: أن أخلاق النبي غ كانت تفسيرًا للقرآن في مثل قوله عزوجل: (گ گ گ ں) [القلم:4]، وغير ذلك من الآيات التي مدح الله تعالى فيها رسوله غ، فكانت أفعاله مطابقة لما في القرآن. وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يقوم الليل بالقرآن حتى تتفطر قدماه[93] ويقول: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»؟.

إن قدوتنا محمدًا غ لما نزل عليه القرآن، وأمره الله بالتبليغ والبيان في آيات عدة؛ فإنه خط لنفسه أهدافًا رسمها بدقة، وسار عليها في دعوته، وتبليغ رسالة ربه، والأهداف التي رسمها رسول الله غ في دعوته اجتهد عليه الصلاة والسلام في الوصول إليها.

فمن حفظ القرآن وصار ماهرًا به فإنه ينبغي أن يرسم لنفسه أهدافًا سامية عالية واضحة يسير عليها في حياته، ويحافظ عليها، ويتعهد نفسه من حين لآخر.

---

[93]() أخرجه البخاري (1: 380رقم 1078) ومسلم (8: 141رقم 7302). من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه بلفظ: إن كان النبي غ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه. فيقال له، فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

ومن تلك الأهداف التي ينبغي لصاحب القرآن أن يسعى إليها في حياته:

❐ الهدف الأول:

أن يتلوه حق تلاوته: والمراد بذلك، القراءة المتأنية، والتدبر، والعمل به، فقد أخرج عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ومنصور بن المعتمر، عن ابن مسعود في قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ)، أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ولا يحرفه عن مواضعه(94).

والعمل بالقرآن يكون من خلال خمسة محاور: وهو ما ذكره ابن القيم(95) رحمه الله تعالى في تفسير قول الله لأ: (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ) [الفرقان:30].

المحور الأول: المداومة على تلاوته وسماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه. ومن لم يفعل فقد هجر القرآن، وقد كان السلف يكرهون أن يأتي شهر على المسلم ولم يختم فيه القرآن، فينبغي لحافظ القرآن أن يداوم على تلاوته، ويكون اعتناؤه أكثر، ويحرص على صلاة الليل؛ لأن الليل أجمع للقلب، وأبعد من الشاغلات والملهيات، والتصرف في الحاجات، وأصون من تطرق الرياء، وغيره من المحبطات، مع ما جاء في الشرع من فضل الساعة الأخيرة من الليل، في حديث النزول(96)، وحديث: في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء كل ليلة(97).

94() ينظر: تفسير عبد الرزاق (1: 116)، ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (2: 567).

95() ينظر: الفوائد (1: 82).

96() أخرج البخاري (1: 384 رقم 1094) ومسلم (2: 175رقم 1808) من حديث أبي هريرة ا أن رسول الله غ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له! من يسألني فأعطيه! من يستغفرني فأغفر له!**».

97() أخرجه مسلم (2: 175رقم 1806) من حديث جابر ا قال: سمعت النبي غ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك

وقد تضافرت نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة على فضيلة القراءة والقيام بالليل، والحث عليه. وقد أخرج أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله غ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»[98].

والثاني: العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه بعد أن قرأه وآمن به. ومن لم يفعل فقد هجر القرآن، فقد يكون الإنسان يتلوه ليلًا ونهارًا في كل آنٍ ويكون مهاجرًا؛ لأنه لم يعمل به.

والثالث: أن يحكم بالقرآن ويتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه يفيد العلم اليقيني، قال الله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ) [آل عمران:23].

والرابع: تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد الله تعالى به منه، وقد يكون الرجل يقرأه لفظًا ولكنه لا يفهمه معنى فيكون هجرًا؛ لأن الله تعالى قال: (ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ) [ص:29]، وقال تعالى: (ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ) [محمد:24]، فإذا لم يكن تدبر ولا تذكر فهذا هجر.

والخامس: الاستشفاء به، والتداوي به في جميع أمراض القلوب، وأدرانها، فيطلب شفاء دائه فيه ولا يهجر التداوي به، قال تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ) [يونس:57]، وقال لأ: (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ) [الإسراء:82]، وقال تعالى: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ) [فصلت:44].

* * * * *

كل ليلة».

[98]() ينظر: سنن أبي داود (1: 528 رقم 1400) وهو حديث صحيح.

❐ الهدف الثاني:

رضا الله سبحانه وتعالى: وهذا الهدف هو غاية الأهداف السابقة، ونتيجة لها، فمن قرأ القرآن، وقام به، وعمل به، وتدبره، واستشفى به إنما يريد رضا الله لأ، وإذا رضي الله تعالى عن العبد؛ فتلك غاية منى المسلم ومساعيه: (ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چچ ڇ ڇ ڇڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ) [المجادلة:22].

فينبغي للمسلم أن يسعى إلى رضا الله لأ في كل أعماله، ولاسيما التعامل مع القرآن الكريم، فإذا قام به في الليل، أو تلاه في النهار فإنما يبتغي بذلك مرضاة الله لأ، وكذا إن علمه واحتسب في تعليمه، فينبغي أن تكون غاية مناه هو رضوان الله عز وجل عليه، كما ينبغي للمسلم أن يبتغي رضا الله لأ في كل أعماله، وتحركاته، قال الله تعالى: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ) [الأنعام:162].

❐ الهدف الثالث:

نشر الإسلام في الأرض؛ لأن هذا الدين يعلو ولا يعلى عليه, وقد أُمر الرسل جميعًا أن يبلغوا رسالات الله تعالى، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ) [الأعراف:62]، وهذا هود عليه السلام يقول لقومه: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ) [الأعراف:68]، وصالح عليه السلام قال لقومه: (ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۇ) [الأعراف:79].

وقد مكَّن الله تعالى للرسل وخصهم بخصائص ميزهم بها عن باقي البشر، وأمرهم أن يبلغوا رسالات الله تعالى؛ (تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج) [الجن:28].

وقد أَمر رسولنا محمد غ أن يبلغ رسالة الله، فقال تعالى: (ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎڈ ڈ ژ ژ ڑڑ ک ک ک گ

گ گ) [المائدة:67]، ورسالة محمد غ هي القرآن الكريم، وقد شهدنا له بأن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى توفاه الله عز وجل، وهو قد ترك لنا ميراثًا، وميراث الرسل هو العلم[99] وقد قال غ: «بلغوا عني ولو آية»[100]. وامتدح الله سبحانه وتعالى الذين يقومون بنشر رسالة الله وتبليغها، فقال: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې) [الأحزاب:39].

والله سبحانه وتعالى مظهرٌ دينه لا محالة بك أو بغيرك، فاحرص أن تكون أنت أحد من يظهر الله تعالى الدين على يديه[101]. قال تعالى: (ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ) [الصف:8-9], وعن تميم الداري قال: سمعت رسول الله غ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار, ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل, عزًا يعز الله به الإسلام، وذلًا يذل الله به الكفر»[102], وكان تميم الداري يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي؛ لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز, ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية»[103].

ومن هنا على حافظ القرآن الكريم والعالم به أو ببعضه أن يدعو إلى الله تعالى، وينشر هذا الدين من خلاله، ويجتهد في ذلك.

---

[99]() أخرجه أبو داود في سننه (3: 354رقم 3643) من حديث طويل سبق تخريجه، وفيه.... «وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

[100]() أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (3461).

[101]() للاستفادة والاستطراد حول ظهور الإسلام على الأديان كلها راجع كتاب «مثل ما بعثني الله به من العلم» (ص: 43-45) من تأليفي.

[102]() ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (4: 103 رقم 16998).

[103]() أخرجه الحاكم في المستدرك (4: 477 رقم 8326). وقال: أخرجه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

ولعل من المناسب أن نذكر بعض سمات الداعية إلى الله تعالى بالقرآن الكريم.

ينبغي لمن أكرمه الله تعالى بالقرآن، أن يتميز بأمور، منها:

أولًا: أن يتمثل القرآن في أقواله، وأفعاله، وسمته، وأخلاقه؛ لما روى سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين! أخبريني بخلق رسول الله غ؟ قالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ) [القلم:4][104].

ثانيًا: الجدية، وحب الخير، وكثرة العبادة، وسعة الصدر، وكثرة الصبر، والجرأة في الحق. قال الله تعالى: (ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ) [الفرقان63-64].

قال ابن مسعود: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، ونهاره إذ الناس مفطرون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبتواضعه إذ الناس يختالون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون»[105] .

ثالثًا: الجود والكرم، فإن من أبرز صفات حامل القرآن أن يتسم بالجود والكرم، ولاسيما وهو يقرأ أو يقرئ؛ لما ثبت عن النبي غ أنه كان أجود الناس وبالأخص في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام لمدارسة القرآن، فعن ابن عباس قال: «كان رسول الله غ أجود الناس, وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل, وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان, فيدارسه القرآن, فلرسول الله غ أجود بالخير من الريح المرسلة»[106].

---

[104]() أخرجه: مسلم (2: 278 رقم 1773). وأحمد بن حنبل (6: 91 رقم 24645). من حديث طويل، وفيه: عن حكيم بن أفلح قال: «فقلت: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِى عَنْ خُلُقِ رَسُولِ الله غ؟ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِىِّ الله غ كَانَ الْقُرْآنَ».

[105]() ينظر: أخلاق حملة القرآن، الآجري (1: 40).

[106]() أخرجه البخاري(1: 6 رقم 6). ومسلم (7: 73 رقم 6149).

وعن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه: أنه بينما هو يسير مع رسول الله غ, ومعه الناس مقفله من حنين, فعلقه الناس يسألونه, حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه, فوقف النبي غ، فقال: «أعطوني ردائي؛ لو كان لي عدد هذه العضاة نعمًا لقسمته بينكم, ثم لا تجدوني بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا»([107]).

وهناك خصائص وميزات عدة ينبغي لصاحب القرآن أن يتحلى بها، ويلتزمها، وتكون هي عنوانه، والشامة في وجهه([108]).

❐ الدعوة إلى الله بالعلم:

إن طالب العلم الذي فضّله الله تعالى بالعلم، ينبغي له أن يبث ما تعلمه للناس، وأن يوصل الحق للناس مثل ما أكرمه الله به، ويكون ذلك بالدعوة إلى الله تعالى، بنشر هذا العلم، وهي الهدف الأسمى من التعلم، فهذا سبيل الأنبياء والرسل، وعباد الله الصالحين، بل هو سبيل الله تعالى مع عباده، فقد وصف الله تعالى نفسه بالدعوة فقال: (ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج) [يونس:25]، وهي وظيفة الرسل التي بعثوا من أجلها، ووصفهم الله تعالى بالدعوة، فمن ذلك: وصفه لرسول الله غ بالدعوة فقال: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الأحزاب:46]، وأمره الله تعالى بالدعوة أيضًا فقال: (ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ) [القصص:87]، وقال: (ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ) [النحل:125]، وقد أمره أن يخبر عن نفسه وعن أتباعه بأن سبيلهم الدعوة، فقال: (ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ) [يوسف:108]، والدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء، فقد اختارهم الله لها، فقال تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ) [النساء:165]، ومن المعلوم أن رسل الله هم أفضل خلقه، وقد اختارهم من

---

[107]() أخرجه البخاري (3: 1038 رقم: 2821) كتاب الجهاد والسير، باب: الشجاعة في الحرب.

[108]() ومن أرد الاستزادة من تلك الصفات فليراجع أخلاق حملة القرآن للآجري.

ملائكته، ومن البشر، فقال تعالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ) [الحج:75].

وقد نوه الله سبحانه وتعالى بالدعاة إلى الله، ورفع من شأنهم، فقال: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) [فصلت:33]، وهذه عامة للرسل وغيرهم من المؤمنين، والله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين([109])، فأمر الله عباده الصالحين من غير الرسل ممن حباهم بالعلم أن يدعوا إليه، فقال تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ) [النساء:135]، وقال عز من قائل: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ) [المائدة:8]، وقد افترض الله ذلك على هذه الأمة فقال: (ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ) [آل عمران:104-105]، وقال تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ) [التوبة:71].

وقد رتب الله تعالى على الدعوة إلى الله الفضل الكبير، والأجر الجزيل، فقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**فوالذي نفسي بيده! لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»([110])، فجعل هداية شخص واحد على يديه خيرًا له من أن يملك حمر النعم، أي: خير من أن يملك نفائس الإبل، وهي أعلى ما يملك في ذلك الوقت.

❒ صفات الداعية إلى الله:

---

[109]() أخرجه مسلم (3: 85 رقم 2393). من حديث أبي هريرة t قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ...)** الحديث.

[110]() أخرجه البخاري (3: 1096، رقم 2847)، ومسلم (4: 1872، رقم 2406) من حديث سهل بن سعد t: أن النبي ﷺ قال لعلي: «انْفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل بِسَاحَتِهِمْ **-يعني: أهل خيبر-** ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام، وَأَخْبِرْهُمْ بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لئن يَهْدِيَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حُمْرُ النَّعَمِ».

من أبرز ما ينبغي أن يتصف به الداعية إلى الله تعالى: أن يتخذ الحكمة نبراسًا له في دعوته، ويختار أحسن أسلوب في خطابه وكلامه، وأحواله، وقد أرشد الله سبحانه وتعالى إلى ذلك فقال: (ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ) [النحل:125]، أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح بالحكمة.

ومن لوازم الحكمة التي أمر الله تعالى الدعاة إلى الله الالتزام بها: العلم النافع المقرون بالعمل الصالح، والحلم والأناة، وسعة الصدر، وتحمل الأذى.

فالدعاة مهما كانت جرأتهم في الحق، وقدرتهم على المواجهة، وصبرهم على الأذى، وصمودهم في ميدان الدعوة؛ فإن ذلك لا يسد مسد الفقه في الدعوة والعلم بدقائقها وطرق تبليغها، ولئن كانت هذه الأمور ضرورية للدعاة فإن الفقه في الدعوة من أهم الضروريات في ذلك.

كما أنه ينبغي للداعية أن يرسم أهدافًا لدعوته، وتلك الأهداف ينبغي أن تكون سامية عالية، مرتبطة بما عند الله تعالى.

ومن تلك الأهداف العامة: المعذرة إلى الله تعالى بفعل ما أمر به؛ لأن الله تعالى أمرنا بها كما في الآيات السابقات، فإننا متعبدون بهذه الدعوة، وهي من صميم التكليف كما أمر الله سبحانه وتعالى حتى لو أيقن الداعي أنه لا يستجاب لدعوته، فإن ذلك لا يمنع القيام بها، فإن نوحًا عليه السلام مع طول المدة لم ييأس ولم يقنط، ولم يتراجع. قال عليه السلام فيما حكى الله عنه: (ۓ ۔ ۔ ﮕ ﮕ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ ﯨ ﯨ ﯩ ﯩ ﯪ ﯪ ﯫ ﯫ ﯬ ﯬ ﯭ ﯭ ﯮ ﯮ ﯯ ﯯ ﯰ ﯰ ﯱ ﯱ ﯲ ﯲ ﯳ ﯳ ﯴ ﯴ ﯵ ﯵ ﯶ ﯶ ﯷ ﯷ ﯸ ﯸ ﯹ ﯹ ﯺ ﯺ ﯻ ﯻ ﯼ ﯼ ﯽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ

ﭿ ﮀ) [نوح:5-14]، ومع هذا فقد قال الله تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ) [هود:40]، وليس ذلك راجعًا إلى أنه فشل في دعوته، بل قد نجح غاية النجاح، وبذل قصارى جهده، وشهد الله له بذلك.

ومن الأهداف: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتبصيرهم بدينهم؛ لأن كثيرًا من الذين انحرفوا عن الطريق إنما انحرفوا بتأثير غيرهم عليهم، ولهذا فإن الذين استكبروا والذين استضعفوا يختصمون يوم القيامة في النار: (ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ) [سبأ:31]؛ لأنهم اتبعوهم في غوايتهم. فإن اجتهد الداعية وعمل الأساليب المناسبة الواضحة فإنه يردهم بإذن الله تعالى، فيتأثرون به كما تأثروا من غيره ممن أفسدوهم.

ويجمع هذين الهدفين قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ) [الأعراف:164]، فقوله: (ﭝ ﭞ ﭟ)، هذا هو الهدف الأول، وقوله: (ﭢ ﭣ)، هذا الهدف الثاني.

ويمكن للداعية أن يتخصص لتحقيق هدف جزئي يريد الوصول إليه، وتعميقه في حياة الناس، ومن ذلك:

- **الوصول إلى الالتزام بالكتاب والسنة مصدرًا للتشريع**، ومرجعًا عند كل خلاف، وتطبيقًا في الحياة، وعدم تقديم أي قول يخالفهما مهما كان قائل هذا القول، فيتخذ هذا هدفًا ينشره من خلال علمه، ويجتهد في الوسائل الموصلة إلى ذلك.

- **تعليم التوحيد لله سبحانه وتعالى**: وتوحيد الله سبحانه هو الأساس والمنطلق والخاتمة والنهاية، فيتخذ تعليم التوحيد والحث عليه، والعمل به، وتطبيقه، وتبصير الناس بأخطائهم من أهم الأهداف، ينشره بمختلف وسائل النشر.

- **نشر العلم الشرعي**، وذلك من خلال تبسيطه وتقريبه للمختصين وغير المختصين؛ سواء ما يتصل بالتدريس والتعليم، أو ما يتصل

بالتأليف، أو ما يتصل بالبرامج الإعلامية وإيصاله إلى كل راغب فيه، مع استخدام أحدث الوسائل الممكنة لتبليغه، فنشر العلم الشرعي الصحيح بين المسلمين، وتوعيتهم بأمر دينهم عقيدة وأحكامًا وأخلاقًا، يرفع عنهم الجهل، ويكسبهم الفضل، ويحميهم من التأثر بالآخرين.

- **الدعوة إلى الأعمال الصالحة**: فبالأعمال الصالحة تكون تقوية الصلة بالله عز وجل من خلال العبادة مع رعاية تصحيحها وخلوها من الأخطاء، وتعلم أحكامها، وفهم مقاصدها، وكذلك طرائق استغلال الوقت فيما هو عائد على القلب والإيمان بالحياة والزيادة في الخير، وما هو عائد على الأجر بالزيادة عند الله سبحانه وتعالى.

- **الدعوة إلى الأخلاق الكريمة**، وتوحيد الكلمة، ونبذ الشقاق: وبهذا يمكن توحيد المسلمين تحت عقيدة واحدة، ومنهج تشريعي واحد، وأخلاق واحدة، ويكون التمسك بوحدة الأمة، وعدم السماح بتمزيقها وتفريقها في مناهج عقائدية، أو مذاهب فقهية، أو عصبيات حزبية.

- **التعبد لله سبحانه وتعالى فوق هذه الأرض**. فالله سبحانه وتعالى خلقنا لعبادته، قال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ) [الذاريات: 56] وقال سبحانه: (ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ) [المؤمنون:115].

ومما يتعبد الإنسان به ربه: أن يحقق معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وهو الاعتقاد الجازم المعبر عنه باللسان بأن الله هو المعبود الحق وحده لا شريك له، وأن محمدًا هو الرسول المبلغ عن الله.

ومعنى ذلك: ألا يعبد إلا الله وحده، ولا يعبد إلا بما شرعه على لسان رسوله غ، ويحقق المتابعة له. وبالإخلاص تتحقق شهادة أن لا إله إلا الله، وبالمتابعة تتحقق شهادة أن محمدًا رسول الله.

ثم يحقق إقامة الصلاة: وهو التعبد لله بفعل الصلاة على وجه الاستقامة والتمام في أوقاتها وهيئاتها.

وهذا من أعظم الأهداف؛ لأنه المقصود الأعظم في خلق البشر، فيسعى طالب العلم لنشر هذه العبودية، ويتخذها هدفًا بمختلف الوسائل الممكنة، وغيرها.

وهكذا بالعلم، يمكن أن يرسم الداعية هدفًا مما ذكر أو غيره؛ ليندرج هذا الداعية في سلك الدعاة إلى الله تعالى بالعلم.

❐ الدعوة إلى الله تعالى بالمال:

المال عصب الحياة، وهو من الكليات الخمس التي أمر الله تعالى بحفظها، وقد قدم المجاهد بماله على المجاهد بنفسه، وامتدحه الله ورسوله، وقال تعالى: (ںڻڻڻڻ ۀۀ ہہہہھھھھےےۓۓڭ ڭڭڭۇ ۇۆۆ ۈۈۇٴۋۋۅۅۋ ېې ېېىىئائائەئە ئو) [الصف:10-12].

وفي الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري ا قال: قيل: يا رسول الله! أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله غ: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله، ويدع الناس من شره»[111].

فالذي آتاه الله تعالى بسطةً في المال لا ينبغي له أن يبخل على نفسه من غير إنفاق على دين الله؛ فمن أراد الفلاح والفوز والنجاح فليبادر، وليبذل في الدعوة إلى الله شيئًا من ماله، فيسهم في نشر العلم، وإقامة الدروس، وكفالة الدعاة، وإعدادهم، ويشارك في طباعة الكتب النافعة، وفي المشاريع العلمية من خلال التقنية الحديثة، ونحو ذلك مما يدور في فلك الدعوة، وذلك من أفضل الأعمال؛ لأن النفع متعدٍ إلى الآخرين، فيكون سببًا في إنقاذ الناس من النار، وهذا دأب الصالحين من السلف الصالح، ابتداءً بالقدوة، صاحب الدعوة الأول، الذي دأب داعيًا إلى الله مبلِّغًا رسالةَ ربه حتى أتاه اليقين، فقد جاء في الحديث[112] أن النبي غ «كان أجود الناس، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة»[113]، وكان ينفق يمينًا وشمالًا، ودخل كثير من الناس في الدين واعتنقوا الإسلام بسبب بذله غ، وفضل عطائه وكثرته.

---

[111]() أخرجه البخاري (3: 1026 رقم 2634)، ومسلم (6: 39 رقم 4994).
[112]() سبق الحديث في مبحث: الدعوة إلى الله تعالى بالقرآن.
[113]() أخرجه البخاري (1: 6 رقم 6) (7: 73 رقم 6149).

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال: «ما سئل رسول الله غ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم! أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاءً، لا يخشى الفاقة»([114]).

وفي رواية عنه: «أن رجلا سأل النبي غ غنمًا بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم! أسلموا، فوالله إن محمدًا ليعطي عطاءً، ما يخاف الفقر». فقال أنس: «إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها»([115]).

وفي صحيح مسلم أيضًا عن ابن شهاب قال: «غزا رسول الله غ غزوة الفتح -فتح مكة- ثم خرج رسول الله غ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله غ يومئذ صفوان بن أمية مائةً من النعم، ثم مائةً، ثم مائةً. قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب: أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله غ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ»([116]).

فيا لله! كم ينفع المال في الدعوة إلى الله تعالى، وكم هو رفيع مقام رسول الله غ، ومن يصل إلى كرمه، ويحرص على الدعوة مثله، بماله، ونفسه، حتى قال الله تعالى له: (ﭙﭚﭛﭜﭝ) [الشعراء:3]، وقال جل وعز: (ﭢ ﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬ) [الكهف:6].

ومن كرم رسول الله غ، وبذله المال في الدعوة إلى الله تعالى ما ثبت في صحيح مسلم أيضًا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله غ: «لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا». وقال بيديه جميعًا، فقبض النبي غ قبل أن يجيء مال البحرين،

[114]() أخرجه مسلم (7: 74 رقم 6160).
[115]() المصدر السابق رقم (6161).
[116]() أخرجه مسلم (7: 75 رقم6162).

فقدم على أبي بكر بعده، فأمر مناديًا فنادى: من كانت له على النبي غ عدة أو دين فليأت. قال جابر: فقمت فقلت: إن النبي غ قال: «لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا». فحثي أبو بكر مرة، ثم قال لي: عدها. فعددتها فإذا هي خمسمائة، فقال: خذ مثليها[117].

وهذه أيضًا معجزة ومكرمة وفضل من النبي غ لن يصله ويبلغ درجته أحد، فإنه يعد جابرًا بمال يغرفه له هكذا وهكذا، لكن توفي النبي غ قبل أن يأتي المال، فجاء المال وقت أبي بكر، فوفى أبو بكر رضي الله تعالى عنه بوعد رسول الله غ.

وجاء في صحيح البخاري من حديث جبير بن مطعم ا قال: بينا هو مع رسول الله غ، ومعه الناس مقبلًا من حنين، علقت رسولَ الله غ الأعرابُ يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه، فوقف رسول الله غ فقال: «أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العضاة نعمًا لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا»[118].

هكذا بذل رسول الله غ ماله في سبيل الله؛ دعوة إلى الله تعالى، وبغية دخول الناس في دين الله أفواجا؛ فحقق الله له ما أراد، فصلوات الله وسلامه عليه!!

ولا يتصور المسلم وهو يقرأ هذه الأحاديث في كرم رسول الله غ أنه كان من الأغنياء، ومن ذوي اليسار من أصحاب المال، مع العلم أن الدنيا عرضت عليه، وتزيّنت له، وأقبلت إليه، ولو أراد جبال الدنيا أن تكون ذهبًا وفضةً لكانت، بل آثر الزهد والكفاف، فربما بات جائعًا، ويمرّ الشهر لا توقد في بيته نار، ويستمر الأيام طاويًا لا يجد رديء التمر يسدّ به جوعه،

---

[117]() أخرجه البخاري في الحوالات رقم (2296)، ومسلم (7: 75 رقم 2314).
[118]() أخرجه البخاري (3: 1147 رقم 2979).

وما شبع من خبز الشعير ثلاث ليال متواليات، وكان بيته من طين، متقارب الأطراف، داني السقف، وربما لبس إزارًا ورداءً فحسب.

وقد بلغ من كرمه وجوده: أنه يقسم الأموال على الناس، ثم لا يحوز منها درهمًا واحدًا، أهدت امرأة إلى النبي عليه الصلاة والسلام شملة منسوجة، فقالت: يا رسول الله! أكسوك هذه، فأخذها النبي عليه الصلاة والسلام محتاجًا إليها، فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال :يا رسول الله ما أحسن هذه! فاكسنيها، فقال «نعم»، فلما قام النبي عليه الصلاة والسلام لامه أصحابه، فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي غ أخذها محتاجًا إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئًا فيمنعه، فقال الرجل: رجوت بركتها حين لبسها النبي غ لعلي أكفن فيها([119]).

هكذا كان رسول الله غ، واتبعه في ذلك الأجلَّةِ المتبوعون من أصحابه الكرام ي، والذين كانوا عمود الإسلام، ومن قامت على أكتافهم مسؤولية نشره وتعليمه والدعوة إليه.

وهكذا ينبغي للمسلم من بعدهم ـ لا سيما ـ من اتصف بهذه الخصال التي رغب فيها رسول الله غ، وجعل الغبطة فيها دون غيرها، فحري به أن يقتدي برسول الله غ، ويحتذي به، وبأولئك الأفذاذ من أصحابه، فيربي على هذه الخصال أبناءه، وأزواجه، ومن تحت ولايته.

وهذه نماذج من أفراد أمته غ وجماعتهم، ممن تأسى به واقتدى في الكرم والشجاعة، وحب الخير وبذله في سبيل الدعوة إلى الله، فأولهم وفي مقدمتهم:

خديجة بنت خويلد، زوج رسول الله غ، رضي الله تعالى عنها وأرضاها، فقد كانت ذات مال، وحسب، وكانت تاجرة، تزوجها النبي غ،

---

[119]() أخرجه البخاري (5: 2245 رقم 5689).

وكانت تدعمه بمالها، وتنفق على الدعوة إلى الله تعالى، فما احتاج النبي غ إلى أحد حتى توفيت ل.

وقد قال النبي غ: «قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس»([120]).

قال عبد الله بن أبي أوفى: «بشر رسول الله غ خديجة ببيت في الجنة من قصب([121]) لا صخب([122]) فيه ولا نصب»([123]). يعني: أنها مبشرة بقصر منيف من اللؤلؤ في الجنة ليس فيه تعب ولا ضجيج، بل راحة وهدوء.

ومن أولئك الأفذاذ الذين بذلوا أموالهم في الدعوة إلى الله ونصرة دين الله في السراء والضراء: **أبو بكر الصديق** رضي الله تعالى عنه: فقد ضرب المثل الأعلى، والقدح المعلى في بذل ماله في الدعوة إلى الله لأ، ونفع الله الإسلام بماله؛ إذ كان في فتوته وبداية انطلاقه، بل لقد أخبر النبي غ ببذله وسخائه والانتفاع بماله، بل إن القرآن نزل بمدحه والتنويه بعطائه([124]). أخرج الترمذي، وغيره من حديث أبي هريرة ا قال: قال رسول الله غ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر»([125]). وفي رواية لابن حبان في صحيحه: «فبكى أبو بكر ا وقال:

---

[120]() أخرجه الإمام أحمد (6: 117، رقم 24908)، قال الهيثمي في المجمع(9: 224): «إسناده حسن». والحديث في البخاري ومسلم مختصراً.

[121]() **القصب**: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف. النهاية (4: 67).

[122]() الصخب: هو ارتفاع الأصوات. النهاية (3: 14).

[123]() أخرجه مسلم (7: 133رقم 6427)

[124]() وذلك قول الله لأ: (ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ) [الليل5-6]، فقد أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (30 146)، والبزار في مسنده كما في البحر الزخار (رقم 2209)، والآجري في الشريعة (3: 53)، والطبراني في الكبير (20: 3) بإسناد حسن، من حديث عبد الله بن الزبير ا: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، وذلك أنه كان يعتق عجائز ونساءً إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني! أراك تعتق عجائز ونساءً إذا أسلمن، لو أنك أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويدفعون عنك، فقال: يا أبت إنما أريد ما عند الله.

[125]() أخرجه الترمذي (5: 609 رقم 3661). قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه».

ما أنا ومالي إلا لك»[126]. وأخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري: أن رسول الله غ قال: «إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر»[127].

وهكذا ينبغي للمسلم أن يقتدي بمثل هؤلاء، ويقتدي بمثل صنيع أبي بكر ا، حيث لم يعتبر نفعه رسول الله غ والإسلام شيئًا في مقابل نفع رسول الله غ له، وانتفاعه هو بالإسلام، فينبغي للمسلم إذا أنفق أن يعتبر نفسه أنه أحوج إلى صدقته من ذلك المحتاج، ولا يتبعها بنفس عالية مستشرفة للتكبر ولو لم تفعله، أو تتمناه، أو يتبعه بنفسية وكأنه يقول: لولاي ما قام الإسلام، أو لولاي لم يغتن فلان أو يتنعم. فهذا أبو بكر يقر له الرسول غ بأنه لم ينفعه أحد بماله مثل ما نفعه أبو بكر، ومع ذلك يعتذر، ويتواضع، ويقول: إنه هو المستفيد، وهو الأحوج.

وهذا الذي ذكرناه من إنفاق أبي بكر وعظيم سخائه غيض من فيض من كرمه، وقد شهد له رسول الله غ بذلك. فرضي الله تعالى عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته، ورزقنا الاقتداء بأولئك النجوم في الإيمان، والإنفاق، والتواضع.

ومن النماذج الذين خلد الله ذكرهم حين بذلوا أموالهم في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالة الله إلى العالمين، وتفريج الكربة عن عباد الله المؤمنين، ولم يكن في ذات الله بخيلا: **عثمان بن عفان** ا، صهر رسول الله غ، وثالث الخلفاء الراشدين، وأمير البررة، وقتيل الفجرة، شهيد الدار.

فقد اشترى رضي الله تعالى عنه الجنة مرتين بماله، أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى: أن عثمان ا حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلا

---

[126]() أخرجه ابن حبان (15: 273 رقم 6858).
[127]() أخرجه البخاري (3: 1417 رقم 3454).

أصحاب النبي غ: ألستم تعلمون أن رسول الله غ قال: «من حفر رومة[128] فله الجنة». فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال: «من جهز جيش العسرة[129] فله الجنة». فجهزته؟ قال: فصدقوه بما قال[130].

وهناك أعداد غفيرة من الصحابة فمن بعدهم، منهم: **عمر بن الخطاب**، و**علي بن أبي طالب**، و**عبد الرحمن بن عوف**، ي، وغيرهم.

بل إن جمهور الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كلهم نموذج لهذا الصنف من الناس، وهم الذين بذلوا أموالهم في الدعوة إلى الله تعالى، فقد أذن الله تعالى لرسوله بالهجرة من مكة إلى المدينة، فتركوا ديارهم، وذهبوا إلى حيث لا مأوى لهم، فوجدوا هناك من إخوانهم الأنصار في المدينة من قام بهم غاية القيام، على الرغم من خصاصتهم، فعرف الله لهم صنعهم ذلك وسجله لهم، وأنزل في شأنهم قرآنًا يتلى إلى يوم الدين، فهؤلاء المهاجرون خرجوا من ديارهم ابتغاء ما عند الله، وهروبًا بدينهم طلبًا للمكان الذي يعبدون الله فيه، وهؤلاء الأنصار لما آووهم، ووفروا لهم ما يصبون إليه، فقد أعانوهم على ما هاجروا من أجله، فتشاركوا في الأجر، وسجل الله عمل هؤلاء وهؤلاء وأحصاه، فقال تعالى: (ﭙﭚﭛﭜﭝﭞ ﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀ) [الحشر:9]، وحثَّ ربنا لأ على الإنفاق في سبيله فقال: (ﯓﯔﯕﯖﯗﯘ ﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨ ﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶ ﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽ) [الحديد:10]، فهؤلاء أنفقوا أموالهم في الدعوة إلى الله تعالى، وقام الدين بعد الله تعالى بهم وبأموالهم، فكانوا سببًا في تبليغ رسالة الله تعالى؛ لذلك رفع الله قدرهم، وأعلى عطاءهم، وفضله على عطاءات غيرهم، وجعل عطاء السابقين منهم أعظم، كما في الآية الكريمة: (ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚ

---

[128]() هذه البئر كانت ليهودي يبيع ماءها للمسلمين كل قربة بدرهم، فاشتراها عثمان ا وأوقفها للمسلمين على أن له أن يشرب منها كما يشربون.

[129]() جيش العسرة هو: جيش غزوة تبوك، وسمي جيش العسرة؛ لأنها كانت زمن عسر ومشقة.

[130]() أخرجه البخاري (3: 1021 رقم2626).

ئدى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي)، ولم تشهد الأرض في مسيرة بني آدم الطويلة أن توارث قوم فيما بينهم من غير قرابة ولا نسب ولا رابطة دم، وعن طواعية واختيار، إلا في أصحاب رسول الله غ، ولم يظهر السخاء والكرم والإيثار في أمة من الأمم كما ظهر في صحابة رسول الله غ ولذلك استحقوا ثناء الله عز وجل عليهم، كما سبق في الآية؛ فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وقد سبق في أوائل هذا المبحث: أن خيار الصحابة غبطوا إخوانهم الآخرين الذين ينفقون أموالهم في وجوه الخير، ففي صحيح مسلم من حديث أبى ذر رضي الله تعالى عنه: أن ناسًا من أصحاب النبي غ قالوا للنبي غ: «يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالأجور؛ يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم»[131].

وليعلم أن ما أنفق هؤلاء وأولئك مخلوف لهم من عند الله في الدنيا، وهو لهم أجر وذخر ونجاة في الآخرة. قال الله تعالى: (ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج) [سبأ: 39]، والله سبحانه ينمي هذا المال القليل الذي يبذله هذا الإنسان إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، كما أخبر الله لأ: (چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ) [البقرة:261].

ومن هنا: على المسلم أن يخصص جزءًا من ماله لينفقه في وجوه الخير المتعددة، وبخاصة ما يسهم في مجال نشر الدين، والعقيدة، والأخلاق بأي وسيلة من الوسائل؛ ليجد ذلك مضاعفًا عند الله جل وعلا.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

---

[131]() أخرجه مسلم (3: 82 رقم 2376).

الوقفة العاشرة:

توجيهات تربوية

يتضمن هذا الحديث العظيم توجيهات عظيمة للمعلمين والمربين، والموجهين، والدعاة، ومن الخير العظيم أن يقف معها المسلم متأملًا ومستفيدًا، ومن ذلك:

أولًا: أن **على المربي أن يتعاهد نفسه** ليكون على المستوى الذي ندب إليه الحديث، فيكون محلًّا للغبطة، ومن ذلك:

1- أن يتعاهد قلبه. قال الله تعالى حاكيًا عن إبراهيم عليه السلام: (ﭫﭬ ﭭ ﭮﭯﭰ ﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹ ﭺ) [الشعراء:87-89]. والقلب السليم، هو السالم من الشك والشرك، سليمًا من البدع والخرافات، سليمًا من الرياء والسمعة، سليمًا من الغل والحسد، سليمًا من كل آفة. وقبل ذلك وبعده: يكون مؤمنًا بالله، مخلصًا له العمل والاعتقاد.

2- أن يتعاهد نفسه بالعلم، وذلك بالتعلم والمدارسة، فالعلم هو سلاح المربي، وأول العلم حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه ما استطاع إليه سبيلًا، فينبغي للمربي قبل أن يسلك هذا الطريق أن يكون قد أخذ حظًا وافرًا من العلم والمعرفة. وهذا واضح من إلماحات الحديث للمحتوى الذي يجب أن يصل إليه المربي من العلم بعامة، ومن القرآن الكريم بخاصة.

3- أن يقدم القدوة الحسنة، وذلك أن القدوة أفضل سبل التعليم، وأقرب طرق النجاح في التربية، فيقتدي المربي بالنبي ﷺ، وأصحابه من بعده، في القول والعمل، فيطبق شرع الله في نفسه حسًا ومعنًا، علمًا وسمتًا، وينأى بنفسه عن سفاسف الأمور وصغارها، ويبعد كل البعد عن الشبهات، وليحذر أن يأمر المربين بشيء وهو يخالف في أقواله وأفعاله.

ولا شك أن من يريد أن يصل إلى محل الغبطة عليه أن يكون على مستوى القدوة.

4- أن يحرص المربي على إيجاد الوسائل المتاحة في عصره، من أجل بيان ما يقوم به من التربية، فلا يدخر شيئًا يمكن النفع من خلاله؛ بخلًا ولا كسلا، وليستفد من كل المواقف من أجل إفادة مربيه، وله في رسول الله غ، وأصحابه القدوة الحسنة في ذلك، فقد كانوا يستغلون المواقف من أجل بيان ما يريدون، وقد سبق مثل هذا في قول النبي غ: «أروني شجرة تشبه المؤمن»[132]، وقد طلب عثمان بن عفان بوضوء فتوضأ، وأكمل الوضوء، ثم أعلمهم أن النبي غ كان يتوضأ هكذا.

ثانيًا:أن يربي المربي من تحت يده من الأبناء والبنات، والطلاب والطالبات، وغيرهم على التطلع إلى معالي الأمور، كما جاء في الحديث، ومنها:

1- القرآن الكريم: فيوجه من يربيهم إلى حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه، يعلمهم، ويوجههم، ويرغبهم، ويتعهدهم في ذلك، وقد سبق أن السلف كانوا يبدؤون بحفظ القرآن في تربية أبنائهم، ثم ينطلقون في باقي العلوم، فالأصل والمرتكز هو البداية بالقرآن الكريم، وقد وجه الله تعالى نبيه غ من بداية البعثة بالقرآن الكريم، كما في أول سورة المزمل.

2- العلم الشرعي: فإن العلم الشرعي الصحيح، والتفقه في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفي التوحيد خاصة، الذي هو أعظم ما أمر الله تبارك وتعالى به. وهو الأصل الكلي، والمنطلق الرئيس لكل مناحي الحياة.

وينبغي للمربي أن يوجه من يربيهم من أبناء وبنات، وطلاب وطالبات، إلى المصادر، والينابيع الصافية، فيعلمهم كيفية التعلم، وطرق

---

[132]() أخرجه البخاري (4: 1735 رقم 4421) ومسلم (8: 137 رقم 7277).

العلم، وما الذي يجب عليهم، وما هي السبل التي يسلكونها من أجل العلم، وآداب المتعلم وأخلاقه.

3- الإنفاق: يدرب المربي المتربين، ومن تحت يديه على الإنفاق في وجوه الخير، ويحرص أن يعلمهم كيف ينفقون في السر، من أجل الإخلاص، وفي العلن من أجل القدوة، غير أنه ينبغي أن يزن الأمور بميزان العدل، وحسن التدبير، حتى لا يفهم منه الناشئة شيئًا خاطئًا، أن يفهموا منه أنه مضطرب في أقواله، كيف يأمرهم مرةً بالسر، ومرةً بالإعلان، فيقول لهم مثلًا: تكون النفقة في السر في مواطن، وفي العلن في مواطن، ولأغراض يذكرها لهم، مثل اقتداء من لم يتفطن للنفقة من ذوي اليسار بالمنفقين، ولا شك أن المربي الموفق حريص على غرس هذا الخلق النبيل الذي يغبط صاحبه في الناشئة، وقد سبق ذكر الأدلة على ذلك في وقفة الدعوة بالمال.

ويقاس على القرآن الكريم، والعلم، والإنفاق، كل المعالي، ومنها:

أ- **ما فيه نفع متعدٍّ**، كالصدقة الجارية، مثل حفر البئر، وطبع الكتب، ودعم مشاريع الخير، ونحوها.

ب- **وتبليغ العلم**، وتلقينه للمتعلمين، وإيصاله إلى من يريده، بكل الوسائل التي تتاح أمامه.

ج- **الحرص على هداية الناس**، وإدخال غير المسلم في الإسلام، ونحو ذلك.

د- **المشاريع الخيرية التي تعود على الأمة بالنفع والإفادة**، من بناء المساجد، والمدارس وتعبيد الطرق، وجلب الخير العام، ونحو ذلك.

هـ- **بر الوالدين**، وصلة الأرحام، والقيام على شؤونهم.

4- **توجيه الناشئة وتهيئة الظروف لهم،** وترتيب أوقاتهم في الدروس، فيجعلوا لهم وقتًا للحفظ، ووقتًا للمراجعة، ووقتًا للراحة، ووقتًا للاستذكار، وهكذا... فإذا راعى الإنسان هذه الصفات يرجى له مستقبل علمي زاهر, وينفع نفسه وأمته([133]).

5- **توجيههم لأن يسلكوا سبيل التدرج،** فلا يمكن لطالب العلم أن يتقن جميع العلوم مرةً واحدةً، بل عليه أن يتعلم المختصرات ثم المتوسطات ثم المطولات..كما سبق في كلام النووي رحمه الله تعالى.

وقد قال بعضهم:

وفي تدافع العلوم المنع جا　　　إن توأمان استبقا لم يخرجا

قال الماوردي: «التدرج في الطلب ثلاثة أنواع:

1- تدرج في الفنون: فيبدأ الطالب بالفن الأهم قبل المهم.

2- تدرج في المتون: فيبدأ بالمتون الصغار قبل الكبار.

3- **تدرج في دراسة المتن:** فلا يبدأ بدراسة المتن دراسة توسع وبحث وهو ما زال في أوائل طريق الطلب لا يعرف أصول الفن ومقاصده»([134]).

4- **إحياء روح التنافس بينهم،** وينبغي أن يتيقظ من يدير هذا التنافس، حتى لا يتحول إلى نوع من الحسد والحقد فيما بينهم، لكن يبعث فيهم روح الغبطة التي استثناها النبي ﷺ من الحسد، ولا بأس بمكافأة الفائز حسيًا أو معنويًا، وروح التنافس قد بثها الله سبحانه وتعالى بين عباده في المسابقة إلى الخيرات، فقال تعالى: (ﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠﮡﮢﮣﮤﮥ ﮦﮧﮨﮩﮪ) [الحديد:21]، وقال سبحانه: (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔﯕﯖﯗ ﯘ ﯙﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ) [المطففين:22-26] وقال ﻷ: (ﭑﭒﭓﭔ) [آل عمران:

([133]) بتصرف من كتاب: مثل ما بعثني الله به (ص: 27).

([134]) ينظر: أدب الدنيا والدين (ص: 55).

133]، وقال لأ: (قـ ةْ) [البقرة:148]، وكان أصحاب رسول الله غ من أوائل المسارعين والمتسابقين والمتنافسين في الخيرات، وإذا حصل مطلوب الواحد منهم مما هو مكروه عند غيرهم قال: فزت ورب الكعبة. أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ا: «أن حرام بن ملحان - وهو خال أنس- لما طعن يوم بئر معونة أخذ بيده من دمه فنضحه على وجهه ورأسه، وقال: فزت ورب الكعبة.. فزت ورب الكعبة»[135]!!

وقد كان رسول الله غ يبعث روح التنافس بين أصحابه في أمور شتى، في دروسه، وفي جهاده، وغير ذلك. أخرج الواقدي في مغازيه وغيره عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: «رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله غ يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله غ ويستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعرض على رسول الله غ فاستصغره فقال: ارجع، فبكى عمير، فأجازه رسول الله غ»[136].

وذكر أهل السير: أن النبي غ أجاز رافع بن خديج، وسمرة بن جندب على صغر سنهما، في غزوة أحد، وذلك أن رافع بن خديج كان ماهرًا في رماية النبل فأجازه، فقال سمرة: أنا أقوى من رافع، أنا أصرعه، فلما أخبر رسول الله غ بذلك أمرهما أن يتصارعا أمامه فتصارعا، فصرع سمرة رافعًا، فأجازه أيضًا[137].

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث ابن عمر قال: كنا عند رسول الله غ فقال: «أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها تؤتي أكلها كل حين؟» . قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت

---

[135]() أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الرجيع (4092)، ومسلم في الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (677).

[136]() ينظر: مغازي الواقدي (1: 22).

[137]() ينظر: الرحيق المختوم (ص: 216).

أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئًا، قال رسول الله غ: «هي النخلة». فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه! والله لقد وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئًا، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا[138].

ومن دعوة النبي غ أصحابه وحثهم على الدعوة إلى الله تعالى، وشحذ حماستهم لذلك، أنه يبين ما لهم من الأجور ورفعة الدرجات عند الله إن هم قاموا بذلك، فعن سهل بن سعد ا قال: قال رسول الله غ لعلي بن أبي طالب ا: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»[139].

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ا، قال: قال رسول الله غ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»[140].

وعن أبي هريرة ا، قال: قال رسول الله غ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ...»[141].

وقد صدقوا رضي الله تعالى عنهم ربهم تعالى بأقوالهم وأفعالهم، وقاموا بالدعوة إليه تعالى أتم قيام، وأدوها أحسن أداء، وقد اعتلت شجرة دعوتهم تزاحم النجوم في عليائها، وآتت أكلها طيبة الثمار، وما زال المسلمون يتفيؤون ظلال دعوتهم المباركة، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

❐ سمات أولية وصفات مهمة:

مما يوحي به الحديث: أنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يتخذ حديث النبي غ زادًا له في الدعوة، فيسير وفق منهجه غ، وعليه، فيمكن أن

---

[138]() سبق تخريجه.
[139]() أخرجه مسلم (7: 120 رقم 6373).
[140]() أخرجه مسلم (6: 41 رقم 5007).
[141]() أخرجه ابن ماجه في سننه (1: 74 رقم 203) والإمام أحمد في المسند (2: 520 رقم 10759)، وغيرهم.

نستخلص من هذا الحديث فوائد نضعها بين يدي المربي والداعية من أجل التحلي بها، والأخذ بجملتها؛ لأن الدعاة هم المبلغون عن الله، وهم الوارثون لرسل الله، وإنما ورّث الرسلُ العلمَ، فعليهم الاقتداء بالرسل، وتتبع طريقتهم، وما حباهم الله به من العلم والأخلاق والحكمة والحنكة، فتتمثل طريقتهم، وسِرْ على منهاجهم، وذلك في أمور عدة، منها:

1- **الرفق واللين، وعدم الاستعجال في الطلب**: فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما عدم من شيء إلا شانه، وهذه وصية الله لرسله، وجميع عباده، فقال الله تعالى لرسوله: (ﭽﭾ ﭿﮀﮁﮂ) [الأعراف:199]، وسرعان ما امتثل غ، فقال الله له: (ﭙﭚﭛﭜ ﭝﭞﭟ ﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵ) [آل عمران:159]. فليعلم الدعاة إلى الله هذه المكانة، وليلتزموها، وليقتدوا بأولئك خير اقتداء، فينتهجوا الرفق في الأمر كله، وبخاصة في أمر الدعوة والتربية.

2- تحري أوقات الفراغ عند المدعوين حتى لا يملوا عن الاستماع ويفوتهم من الإرشاد والتعليم النافع، والنصائح الغالية الشيء الكثير؛ فإن النشاط لدى المدعوين، وكذلك طلبة العلم، مهم للغاية، فيجب مراعاته، والتنبه إليه، وقد ثبت عن النبي غ أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة كراهة السآمة عليهم، فعن عبد الله بن مسعود ا قال: «كان النبي غ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا»([142]). وقد طبق الصحابة رضوان الله عليهم هذه السياسة، فقد كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي غ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا([143]).

---

[142]() أخرجه البخاري (1: 38 رقم 68)، ومسلم (8: 142 رقم 7305).

[143]() أخرجه البخاري (1: 39 رقم 70).

3- **تأليف القلوب**: ويكون بأمور عدة، منها: بالمال والجاه، والكلمة الطيبة، فالداعية إلى الله كالطبيب الذي يشخص المرض أولًا، ثم يعطي العلاج على حسب نوع المرض، فإذا علم الداعية أن المدعو لم يرسخ الإيمان في قلبه رسوخًا لا تزلزله الفتن، فله أن يعطيه من المال ما يرغبه في البقاء على الهداية بالإسلام، وقد شرع الله للمؤلفة قلوبهم نصيبًا من الزكاة، وقد كان رسول الله غ يسلك هذا المسلك، فيؤثر حديثي العهد بالإسلام بجانب من المال إذا ظهر له أن الإيمان لم يرسخ؛ وإلى ذلك أشار بقوله: «**إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبَّ في النار على وجهه**»[144]. فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يجعل هذا الخلق عنوان دعوته إلى الله تعالى.

4- **عدم مواجهة الداعية أحدًا بعينه**: عندما يريد الداعية أن يؤدب أحدًا أو يزجره، أو يسدي إليه نصيحة، فإنه لا ينبغي له أن يعيّن أحدًا بعينه أمام العامة، أو يذكره باسمه ونحو ذلك، ما دام يجد في الموعظة العامة كفاية، وهذا من السياسة البالغة في منتهى الحكمة، ولهذا كان النبي غ يسلك هذا الأسلوب الحكيم، ومن ذلك قوله غ: «ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه، فيتنخع أمامه، أيحب أحدكم أن يستقبل فيتنخع في وجهه؟ فإذا تنخع أحدكم فليتنخع عن يساره تحت قدمه، فإن لم يجد فليفعل هكذا»[145] فتفل غ في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض.

وقال غ: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة**»، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»[146]. وقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني»[147].

---

[144]() أخرجه البخاري (1: 18 رقم 27) ومسلم (1: 91 رقم 395).
[145]() أخرجه مسلم (2: 76 رقم 1256).
[146]() أخرجه البخاري (2: 233).كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة.
[147]() أخرجه البخاري (10: 513) كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ومسلم (4:

وهكذا كان رسول الله ﷺ يفعل في نصحه وزجره وتوجيهه الناس، فكثيرًا ما كان يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، مع أنه يعلمهم بأسمائهم.

5- **ينبغي للداعية أن يعتني بفقه الأولويات لمن يقوم على دعوتهم،** بعد إصلاح نفسه؛ ليكون قدوة حسنة لمن يدعوهم، فيبدأ أولًا: بعشيرته الأقربين: قال تعالى: (ڇ ڇ ڇ) [الشعراء:214]، وقال تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الحجر:94].

وقد بدأ رسول الله ﷺ بعشيرته الأقربين، وهو قدوتنا ﷺ ، فقد صعد على الصفا فجعل ينادى: يا بني فهر، يا بني عدى، يا بني عبد مناف، ثم نادى بطون قريش حتى اجتمعوا إليه، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر الخبر، فجاء أبو لهب بن عبد المطلب وقريش، فقال عليه الصلاة والسلام: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم. ما جربنا عليك كذبًا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبًا لك ألهذا جمعتنا!» فأنزل الله في شأنه: (ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ) [المسد:1-3][148]. فينبغي للداعية أن يقتدي به، ويحتذي في دعوته، فيهتم بأسرته، وإخوته، وسائر أقاربه، كل بالأسلوب المناسب لهم.

6- **الكلمة الطيبة**، والأسلوب المناسب، والخطاب الحسن، في التربية والدعوة: لقد ندب الله الناس عامة، والمسلمين خاصة أن يقولوا للناس حسنًا، فقال تعالى: (ۉ ۉ) [البقرة:83]. وقال الله ﻷ: (ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک) [الإسراء:53].

1829)، كتاب الفضائل.

[148]() أخرجه البخاري (4: 1902 رقم 4687) ومسلم (1: 134 رقم 529).

وقد حث النبي غ على الطيب من القول والحسن من الكلام، كما في قوله غ: «الكلمة الطيبة صدقة»[149] لما لها من أثر في تأليف القلوب، وتطييب النفوس، إنه ليس من المهم توصيل الحقيقة إلى الناس فقط، ولكن الأهم هو الوعاء الذي سيحمل تلك الحقيقة، وقد ثبت عنه غ أنه قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات ...»[150].

7- الخلق الحسن: إن حسن الخلق حلية لكل مسلم، وإنه للداعية إلى الله تعالى أليق، وأجمل، وأكمل، وعليه أوجب، وألزم، وبما أن الرسول غ كان على خلق عظيم، ونحن المسلمين عامة والدعاة خاصة ورثته، فإنه يتعين علينا الاقتداء به، وهذه الوسيلة يقدر عليها كل مسلم ـ على أنه مأمور بها ـ فليست خاصة للعالم أو الداعية.

فيا أيها المسلم الغيور على دينك ممن لم يرزقه الله علما يبلغه، ولا مالًا ينفقه، فليكن حسن الخلق وسيلتك، فثقل به ميزانك، وحبب الناس به إليك، وليكن عنوانك: الدعوة إلى الله الإرشاد إليه، وإن لم تؤت علمًا لكن انسب هذا الخلق إلى الإسلام، انسبه إلى الرسول غ ، انسبه إلى الرسل، انسبه إلى الصحابة الكرام، انسبه إلى الصالحين من المؤمنين. بمعنى: أن الذي يراك على حسن الخلق في أقوالك وأفعالك وتعاملاتك يعرف أنك ما فعلت هذا إلا لكونك مسلمًا، إما تصريحًا منك، وإما استدلالًا بحالك، ولا شك أن مظهرك أيضًا يكون مظهرًا إسلاميًّا واضحًا ليس عليه كبير مخالفات.

وإن من حسن الخلق الذي يكون وسيلة في الدعوة إلى الله تعالى، ويدرك به من ليس لديه مال، أصحاب الأموال: الابتسامة التي هي إحدى

---

[149]() ذكره البخاري تعليقاً في الأدب، باب طيب الكلام، وأخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة، مسند أبي هريرة.

[150]() أخرجه البخاري (5: 2377 رقم 6113).

الوسائل الناجحة، التي تؤثر تأثيرًا بالغًا بالمدعوين، وهي بالدعاة إلى الله تعالى ألصق، وبمقامهم أليق، فالابتسامة لها فوائد عدة ومميزات جمة، تفيد العبد في نفسه، وتؤثر تأثيرًا بالغًا أيضًا فيمن حوله، ممن يحتك بهم سواءً كان هؤلاء من الأقرباء أو عامة الناس، فينبغي للداعية المسلم ـ وهو المقتدي برسول الله غ أن يجعل الابتسامة شعاره، وعنوانه، ويجمل بها وجهه، ليبدو جميلًا في عين من أمامه.

ثم ليعلم المسلم الذي لم يكن من أهل العلم ولا المال، أن يعوض نقصه المالي فيتصدق على من حوله بالابتسامة؛ فإن الابتسامة الحلوة صدقة، كما قال النبي غ: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»([151])، يقول جرير بن عبد الله: «ما رآني رسول الله غ إلا تبسم»([152]).

وقال رسول الله غ : «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»([153]).

وليعلم المسلم: أن الله جعل في الابتسامة من الأسرار الشيء العظيم، حتى يقال: إنها تغسل القلب غسلًا، وكم من إنسان يكون في نفسه شيء عليك، أو يكرهك، أو لا يحبك، أو قد يسوء ظنه بك، لكنه إذا التقى بك فتبسمت في وجهه؛ فإنه يزول كل ما في نفسه، قبل أن تتكلم بكلمة.

8- الشفاعة الحسنة لمن احتاج إليها: فإن من أهم وسائل التأثير في قلوب الناس، الإحسان إليهم، ومن الإحسان: قضاء حوائجهم، والشفاعة لهم في تفريج همومهم، وتنفيس كروبهم، وحل مشاكلهم، وقد ورد في فضل الشفاعة نصوص كثيرة، منها:

قول الله تعالى: (ﭙﭚﭛﭜﭝ ﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩ ﭪﭫﭬ ﭭﭮﭯﭰﭱ ﭲ ﭳ) [النساء85].

---

[151]() أخرجه الترمذي (4: 339، رقم 1956)، وابن حبان (2: 287، رقم 529) . وهو صحيح.
[152]() أخرجه البخاري (3: 1104 رقم 2871) ومسلم (7: 157 رقم 6519).
[153]() أخرجه مسلم (8: 37 رقم 6857).

ومن السنة ما رواه أبو موسى الأشعري ا قال: قال رسول الله غ: «اشفعوا تؤجروا»[154].

وقد كان الرسول غ يشفع، ويحث على الشفاعة، فعن ابن عباس ب قال: «كان زوج بريرة عبدًا يقال له: مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي غ للعباس: «ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثًا؟ فقال النبي غ: لو راجعتيه فإنه أبو ولدك، قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: لا إنما أشفع، قالت: فلا حاجة لي فيه»[155].

9- **الهدية:** إن الهدية محببة إلى النفوس، مهما كانت متواضعة، ولا يشمئز منها أصحاب النفوس العالية ولو كانوا من علية القوم.

ولقد حث النبي غ على الهدية، وبين أنها سبب من أسباب التحاب، والتآلف، والتقارب؛ فعن أبي هريرة ا، قال: قال رسول الله غ: «تهادوا تحابوا»[156]، ولقد كان غ يهدي، ويقبل الهدية، ويكافئ عليها، فالهدية لها تأثير كبير على النفوس والقلوب.

فليحرص الدعاة على هذا المنهل العذب، والمورد الزلال الذي يتسلل إلى القلوب، فيعمرها بالحب بإذن الله، ولتكن وسيلة من فقد كثيرًا من وسائل الدعوة المتقدمة.

10- **عيادة المرضى والمصابين،** وأهل الأحزان والأكدار، ومواساتهم. من حق المسلم على أخيه المسلم أن يعوده إذا مرض لغرض تأنيسه، وإدخال السرور عليه، وطمأنته، والتحدث إليه بما ينفعه، فعن أبي

---

[154]() أخرجه البخاري (3: 299)، ومسلم (16: 177).

[155]() أخرجه البخاري (9: 804).

[156]() أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (6: 169)، والبخاري في الأدب المفرد (ص 208، رقم 594)، وحسن إسناده ابن حجر في التلخيص الحبير (3: 70)، وانظر: إرواء الغليل للألباني (رقم 1601).

هريرة ا قال: قال رسول الله غ: «**حق المسلم على المسلم خمس** -وذكر منها- وعيادة المريض»([157]).

وعلى الداعية إلى الله إذا زار أخاه المسلم أن يبشره بالبرء والكفارة، ويدعو له، ويجتهد في أن ينتقي له أطيب الكلام، مثل ما ورد: «لا بأس عليك طهور إن شاء الله»([158]).

11- **الزيارة، وإجابة الدعوة، والسؤال، والمهاتفة**: إن للزيارة سحرًا تصنعه في قلوب كثير من الناس؛ خاصة العصاة والمذنبين، ولقد كان الرسول غ يزور الناس في أنديتهم، وبيوتهم، وأماكن عملهم، بل كان يزور الكفار بغرض دعوتهم وهدايتهم.

فعن أنس بن مالك ا قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي غ فمرض، فأتاه النبي غ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي غ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»([159]).

وغير ذلك من السمات التي وجه إليها الحديث مباشرة أو استنباطًا، مما ينبغي للمربي والداعية اقتفاءه وفق هذا الحديث.

وبناءً على ذلك: فمن الخير العظيم للمربي والداعية: أن يتأمل نفسه وواقعه، وأحواله، ليربيها وفق تلك التوجيهات النبوية الكريمة؛ ليصل إلى الأهداف المنشودة في الدنيا والآخرة.

حقق الله الآمال، وسدد الخطى، وبلغ الأماني، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

---

[157]() أخرجه البخاري (1: 418 رقم 1183)، ومسلم (7: 3 رقم 5776).
[158]() أخرجه البخاري (6: 2717 رقم 7032).
[159]() أخرجه البخاري (1: 455رقم 1290).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أهل الفضل والمكرمات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تبعث البريات.

أما بعد:

فقد كانت هذه جولة مباركة حول دراسة هذا الحديث الشريف من أحاديث النبي غ، وهو من الأحاديث التي بمعالجتها ينتفع كثير من الأفراد، والأسر، والمجتمع؛ فأسأل الله تعالى أن تكون نافعة لكاتبها، وقارئها.

وفي هذه الخاتمة: أذكر **بعض النتائج، والتوصيات،** ومن ذلكم:

أولًا: هذا الحديث ورد بألفاظ عدة متقاربة، وتجمعها هاتان الروايتان:

«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

«لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالًا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار».

ثانيًا: الحسد أربعة أنواع:

النوع الأول: أن يتمني الحاسد زوال النعمة من الغير لتعود إليه هو.

النوع الثاني: أن يتمني الحاسد زوال النعمة من الغير ولو لم تعد إليه هو.

النوع الثالث: أن يتمنى الحاسد أن يحل الضرر بغيره مثل ما حل به هو؛ فإن كان مريضًا تمنى أن يكون الجميع مرضى، وإن كان فقيرًا تمنى

أن يكون الجميع فقراء، وإن كان جاهلًا تمنى أن يكون الجميع أجهل منه، وهكذا؛ وهذا النوع الأخير هو أسوأ الأنواع جميعًا.

النوع الرابع: أن يتمنى الحاسد أن يكون مثل صاحب النعمة، دون تمني زوالها عنه وذهابها منه. وهذا يسمى حسدًا تجاوزًا، وإلا فهي غبطة وتنافس.

فالأنواع الثلاثة الأولى، مذمومة ومحرمة؛ لما يترتب عليها من الأضرار.

وأما النوع الرابع، فهو محمود ومطلوب في الخصال المذكورة في الحديث؛ لأنه حافز للعمل دون أن يترتب على ذلك ضرر، وهو جائز ومعفو عنه في غيرها.

ثالثًا: كانت من نتائج هذا الحديث، أن الأمور التي يغبط فيها ثلاثة، وهي:

1- **القرآن الكريم**: وتكون غبطة صاحب القرآن الكريم، في جميع مراحله وهو يعيش مع القرآن، حين تعلمه، وتكبد المشاق في حفظه.

2- العلم النافع: لما يشتمل عليه من فضائل كثيرة، منها:

أ - أنه ميراث الأنبياء، والعلماء ورثة الأنبياء، كما صح بذلك الخبر.

ب - أنه طريق موصل إلى الجنة.

جـ- أنه سبب لرفعة الفرد والأمة في الدنيا والآخرة.

د - أن العالم والمتعلم صاحبا نور ووضاءة في الدنيا والآخرة.

هـ- أن العالم والمتعلم أعرف الناس بالله وأتقاهم وأخشاهم له.

و- طالب العلم مأجور طوال حياته؛ إذ أنه ساعٍ في سبيل الله.

3- **المال بحقه**: وهو إنفاقه في حقه من وجوه الخير التي تتطلبها المواقف، من الحاجة وطلب العلم، ونحو ذلك.

أن من الخير العظيم أن يجعل المسلم شيئًا من ماله لإنفاقه في الحق، لينضم المسلم الذي اصطحب هذه النية إلى المغبوطين في المال. وفضل الله تعالى واسع، يتفضل به على عباده الموفقين.

فالذي آتاه الله تعالى بسطةً في المال، لا ينبغي له أن يبخل على نفسه من غير إنفاق على دين الله .

فعلى المسلم أن يخصص جزءًا من ماله لينفقه في وجوه الخير المتعددة، وبخاصة ما يسهم في مجال نشر الدين، والعقيدة، والأخلاق بأي وسيلة من الوسائل؛ ليجد ذلك مضاعفًا عند الله جل وعلا.

رابعًا: كانت من نتائج هذا الحديث أيضًا، أن طالب العلم ينبغي له أن يتحلى بصفات شريفة تليق بطالب العلم، ومن أهمها:

1- إخلاص النية لله سبحانه.

2- ملازمة خشية الله تعالى ومراقبته.

3-الرفق واللين، وعدم الاستعجال في الطلب.

4- الصبر والمصابرة.

5- التواضع وخفض الجناح.

6- الحرص على اغتنام الأوقات وقوة الشباب.

7- العمل بالعلم، فهو زكاة العلم.

خامسًا: كانت من نتائج البحث في هذا الحديث أيضًا: أن الغبطة في غير الخصال الثلاثة لا تخلو من ثلاث حالات:

- إما أن تكون واجبةً أو مستحبةً.
- وإما أن تكون حرامًا أو مكروهًا.

- وإما أن تكون من قبيل المباح الجائز.

سادسًا: أن هذه الخصال الثلاث المذكورة في الحديث هي أساس الدعوة إلى الله، وركنها الوثيق، ولا تقوم الدعوة إلا بها، ولا يشك عاقل في أن الدعوة إلى الله وظيفة جليلة، وقربة عظيمة، لها منزلة عالية في الشريعة، ويكفيها شرفًا ومنزلةً كونها وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة .

سابعًا: أن من أبرز ما ينبغي أن يتصف به الداعية إلى الله تعالى: أن يتخذ الحكمة نبراسًا له في ذلك في أحسن أسلوب في خطابه وكلامه، وأحواله، كما أنه ينبغي للداعية أن يرسم أهدافًا لدعوته، وتلك الأهداف ينبغي أن تكون سامية عالية، مرتبطة بما عند الله تعالى، **ومن ذلك:**

- المعذرة إلى الله تعالى بفعل ما أمر به.
- إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
- الاستقامة على الكتاب والسنة.
- تعليم التوحيد لله سبحانه وتعالى.
- نشر العلم الشرعي.
- الدعوة إلى الأعمال الصالحة.
- الدعوة إلى الأخلاق الكريمة، وتوحيد الكلمة، ونبذ الشقاق.
- التعبد لله سبحانه وتعالى فوق هذه الأرض.

ثامنًا: كان من نتائج البحث في هذا الحديث: بروز نماذج من سلفنا الصالح ضربوا أروع الأمثلة في الإنفاق في سبيل الله تعالى، من أجل نصرة هذا الدين، وكان من أبرز أولئك الأفذاذ، من الصحابة الكرام.

تاسعًا: يتضمن هذا الحديث العظيم توجيهات عظيمة للمعلمين والمربين، والموجهين، والدعاة، ومن الخير العظيم أن يقف معها المسلم متأملًا ومستفيدًا، ومن ذلك:

1- أن يتعاهد المربي قلبه.

2- أن يتعاهد نفسه بالعلم، وذلك بالتعلم والمدارسة.

3- القدوة الحسنة.

4- استعمال الوسائل.

5- الرفق واللين، وعدم الاستعجال في الطلب.

6- تحري أوقات الفراغ، عند المدعوين.

7- تأليف القلوب.

8- عدم مواجهة الداعية أحدًا بعينه.

9- الكلمة الطيبة، والأسلوب المناسب، والخطاب الحسن، في التربية والدعوة.

10- الخلق الحسن.

11- الشفاعة الحسنة لمن احتاج إليها.

12- الهدية.

13- عيادة المرضى والمصابين، وأهل الأحزان والأكدار، ومواساتهم.

14- الزيارة، وإجابة الدعوة، والسؤال، والمهاتفة.

عاشرًا: من أبرز نتائج هذا الحديث: أن من الخير العظيم للمربي والداعية أن يتأمل نفسه وواقعه، وأحواله، ليربيها وفق تلك التوجيهات النبوية الكريمة؛ ليصل إلى الأهداف المنشودة في الدنيا والآخرة.

الحادي عشر: بناءً على الحديث، من أهم ما يوصى به:

1- الاهتمام بالقرآن الكريم تعلمًا وتعليمًا، فهو مفتاح الخير كله، وبلسم العلوم أجمعها.

2- الحرص على العلم النافع، تعلمًا وتعليمًا، وعملا ونشرًا، فالعلم وظيفة الأنبياء والرسل، وصفة من صفات رب الجلال، وصاحبه شمس وغيره كواكب.

3- الجود والكرم من شيم صاحب القرآن تشبهًا بمحمد غ، الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن.

4- ينبغي للداعية أن لا يغفل عن قواعد مهمة في دعوته، ومن تلك القواعد:

- التسلح بالعلم.

- الاتصاف بالأخلاق الفاضلة من الرفق واللين والابتسامة ونحوها.

- بذل المال في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وقد سبق نماذج من سلفنا الصالح ممن أنفقوا أموالهم للنهوض بالدعوة، وقد كان رسول الله غ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

5- ينبغي للمسلم أيًا كانت صفته، داعية أو طالب علم، أو فردًا من الأفراد أن يتجنب الحسد؛ فإن الحسد من شيم إبليس، ونوع من الاعتراض على الله، وأفضل ما يستعان به على البعد عن الحسد.

- الرضا بما أعطي.

- حب الخير للمسلمين جميعًا.

- القناعة، فالقناعة كنز لا يفنى.

- أن يبرك، فيقول: تبارك الله إذا رأى ما يعجبه، حتى لو كان من خواص نفسه.

6- ينبغي للمسلم أن يتحصن بالأوراد، لا سيما أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، من أجل تجنب حسد الحاسدين، فالحسد قد يقع من غير قصد الحاسد، بل قد يقع من الجان وليس من الإنس.

7- ورد عن بعض السلف أنهم يوصون بإخفاء بعض المحاسن لا سيما على ضعاف النفوس أو من عرفت عنه خصلة الحسد.

8- ينبغي للمسلم أن يرسم لنفسه هدفًا في الحياة، فيسير عليه، فالذي لا يرسم أهدافًا غالبًا لا يصل إلى أي هدف، والكل يعلم أن هدفنا في هذه الدنيا الفوز برضى الله تعالى، والمآل إلى الجنة، فليكن هدف المسلم رضا الله، وغايته الفوز بالجنة.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، ويغفر ما فيه من الخطأ والزلل، فإن أصبت فمن الله، وأسأل الله تعالى المثوبة عليه، وإن أخطأت فمن نفسي، وأسأل الله تعالى المغفرة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

فالح بن محمد بن فالح الصغير
المشرف العام على موقع شبكة السنة وعلومها

faleh@alssunnah.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
نص الحديث	7
الوقفة الأولى: تخريج الحديث	8
الوقفة الثانية: الشرح الإجمالي للحديث	10
الوقفة الثالثة: الحسد: مفهومه، وأنواعه، وضرره	12
الحسد في اللغة	13
الحسد اصطلاحًا	13
جذور الحسد	14
أنواع الحسد	15
ضرر الحسد وبشاعته	16
دواعي الحسد	21
الفرق بين الغبطة والحسد	23
الخلاصة	26
لفتة بلاغية نبوية	27
الوقفة الرابعة: الأمور التي يغبط فيها المرء	28
1 ـ القرآن الكريم	28
2 ـ العلم النافع	29
3 ـ المال بحقه	29
الوقفة الخامسة: لم كان القرآن الكريم محلًّا للغبطة؟	31
متى تكون غبطة صاحب القرآن؟	35
الوقفة السادسة: لم كان العلم محلًا للغبطة؟	43

الوقفة السابعة: لم كان المال محلًا للغبطة؟ 49
الوقفة الثامنة: الغبطة في غير الخصال الثلاثة المتقدمة في الحديث 53
الوقفة التاسعة: الدعوة إلى الله من خلال الخصال الثلاث المذكورة في الحديث 57
الدعوة إلى الله تعالى بالقرآن الكريم 60
الهدف الأول 61
الهدف الثاني 63
الهدف الثالث 63
الدعوة إلى الله بالعلم 67
صفات الداعية إلى الله 69
الدعوة إلى الله تعالى بالمال 73
الوقفة العاشرة: توجيهات تربوية 82
سمات أولية وصفات مهمة 88
الخاتمة 96